١٩٥٨/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية بسوريا

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم، وأعبر لكم عن تقديرى البالغ لهذه المشاعرِ ولهذا الحماس الذى لمسته منذ وصلنا إلى مدينتكم بالأمس.

وفى الحقيقة فإن هذه المشاعر متبادلة بيننا، فنحن أيضاً نشعر نفس هذا الشعور، ونحس بنفس هذه الأحاسيس، وتتملكنا الحماسة ونحن نسير بينكم. هذه الحماسة المتبادلة وهذا الشعور المتبادل وهذه المَحَبَّة المُتَبادلة إنما هى سبيلنا لنبنى بلدنا؛ المحبة بين الجميع.. نبنى بلدنا على المحبة وبالمحبة. أيها الإخوة.. بالمحبة نستطيع أن نوفر الكثير من الجهد الذى كان يضيع فى البغضاء وفى التنافس وفى الخلافات؛ هذه المحبة التى جمعتنا جميعاً اليوم فى هذا الميدان، هذه الألوف المؤلفة وهذه القلوب المؤمنة، هذه المحبة التى جمعت هذا الشعب، هذه المحبة التى تتمثل فى حب الوطن؛ حب الجمهورية المتحدة.

أيها المواطنون:

هذه المحبة إنما تجمعنا جَميعًا؛ تجمع القادة مع الشعب لمحبة وطننا وجمهوريتنا، وللعمل من أجل بلدنا ومن أجل قوميتنا. بهذه المحبة – أيها الإخوة المواطنون – نبدأ الطريق لبناء هذا البلد؛ لأن المحبة هى الطريق إلى التعاون، وهى الطريق إلى التساند.. والتساند – أيها الإخوة – والتعاون هو الطريق إلى

القوة، ولا يمكن أن يحصل بلد على القوة إذا تَنابَذَ أبناؤه وتَفَرَّقوا واختلفوا، ولكن لابد أن يحصل البلد على القوة إذا تركنا الخلاف وَراءَ ظهرنا، وتركنا الأحقاد السابقة التى بَثَّها الاستعمار بيننا ليسيطر علينا، واتحدنا وتعاونا وتساندنا، وَسِرْنا جميعاً تجمعنا رايتنا؛ راية الجمهورية العربية المتحدة، وَيَجْمَعُنا حُبُّنا لوطننا الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى القوة، وهذا هو سبيلنا إلى المجد، وهذا هو طريقنا لبناء وطننا. إننا - أيها الإخوة - فى هذا الوطن، ونحن قد عاهدنا الله، وعاهدنا الوطن، وعاهدنا أنفسنا أيضاً على أن نجند جميع قوانا من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل رفعة شأن القومية العربية وحمايتها. إننا ونحن نسير فى هذا السبيل إنما نعلم، وإنما نكون على بينة من أن سبيلنا لتحقيق هذا كله هو المحبة والتعاون والتساند والتضامن.

ونحن نعلم أيضاً - أيها الإخوة - أننا حينما آثَرْنا الحرية، وحينما صممنا على أن ننتزع هذه الحرية، وحينما عقدنا إرادتنا على أن تكون بلدنا بلداً مستقلاً لا بلداً تابعاً، بل تتبع إرادته من مشيئته، حينما عقدنا هذه الإرادة كنا نعلم أن الطريق أمامنا ليس بالطريق السهل، وكنا نعلم أيضاً أن الطريق أمامنا إنما هو طريق شاق صعب، يحتاج إلى الكثير من الجهد، ويحتاج إلى الكثير من الكفاح، بل قد يحتاج أيضاً إلى بَذْلِ الدماء وإلى الضحايا.

كنا نعلم حينما عقدنا إرادتنا على أن نستقل استقلالاً كاملاً، وعلى ألا تكون هناك تبعية فى وطننا لأى بلد كان، أن هذا الطريق لن يكون سهلاً؛ لأن أعداؤنا والطامعين فينا على مر الزمن كانوا يحاولون بكل الوسائل أن يسيطروا على بلدنا، وأن يسيطروا على مقدراتنا، وأن يحتلوا بلدنا، وأن يجعلونا تابعين لهم. كان هذا فى الماضى، وحاولوا بكل الوسائل أن يستمر هذا، ولكنكم - أيها الإخوة - حينما عقدتم إرادتكم على الحرية، وحققتم الحرية وحققتم الاستقلال، ورفضتم التبعية، وأعلنتم أننا أمة مستقلة تتبع سياسة مستقلة، لا هى مُنْحازة إلى الشرق ولا منحازة إلى الغرب، ولكن سياستها هى سياسة الحياد الإيجابى؛ كان

كل فرد منا يشعر أننا سنكافح كِفاحاً طَويلاً ضِدَّ أعداء القومية العربية؛ أعداؤنا المعتدون من الخارج أو أعوانهم فى الداخل. وكنا نشعر أيضاً أننا سنجابه هؤلاء الأعداء بقوة وعزم، وكنا نؤمن فى قَرارةِ نُفوسِنا أننا فى هذه المعركة القادمة من أجل تثبيت الحرية وتثبيت الاستقلال لابد أن ننتصر، كما انتصرنا فى معركتنا من أجل انتزاع الحرية ومن أجل انتزاع الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أن طريق الحرية والشرف والكرامة ليس بالطريق السهل، ولكنه بالطريق الصَّعْب، ولكنا كنا نعرف أيضاً أن التبعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون سبيلنا، أو أن يقبلها أى فرد فينا؛ لأننا جَرَّبْنا التبعية فى الماضى؛ جَرَّبْناها هنا فى سوريا حينما كنا تابعين لفرنسا، وفى مصر حينما كنا تابعين لإنجلترا.. فهل سكن الشعب لهذه التبعية؟ أو قام الشعب وقاتل؟ لقد قام الشعب دائماً وقاتل من أجل التخلص من التبعية؛ التبعية لفرنسا أو التبعية لإنجلترا، كما قام الشعب قبل ذلك وقاتل أيضًا؛ ليتخلص من التبعية للإمبراطورية العثمانية؛ لأنه كان يشعر أن التبعية هى استبداد بالشعب، وأن التبعية هى استغلال الشعب، وأن التبعية هى أن نكون العبيد ويكونوا هم الأسياد.

إن الشعب حينما قرر أن يتخلص من التبعية لم يقررها فى هذه الأيام أو فى هذا الجيل فقط، ولكنه قرر دائماً أن يتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية، واستطاع الشعب أن يكافح ويقاتل، وأن يبذل الدماء والضحايا حتى تخلص من التبعية، وحتى حقق الحرية، وحتى حقق الاستقلال.. وحينما تحققت الحرية وتحقق الاستقلال كان أمامنا الطريق واضح؛ لابد من حماية الحرية ولابد من تثبيت الاستقلال.

وكنا جميعاً نعلم أننا اليوم فى هذا العصر الذى تتصارع فيه القوى، والذى يحاول الاستعمار ويحاول الطامعون أن يجعلوا من منطقتنا منطقة لنفوذهم حتى نعود تابعين مرة أخرى؛ كنا نعلم هذا، وكنا نعلم وكان كل فرد منكم يعلم أن

حلف بغداد يعنى التبعية؛ يعنى التبعية لبريطانيا، ويعنى التبعية للاستعمار؛ ولذلك قاومتم هنا حلف بغداد، وقاومنا نحن فى القاهرة حلف بغداد، والتقت إرادة القاهرة مع إرادتكم هنا فى سوريا على مقاومة حلف بغداد.

وقد كان هناك - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ ضغط متواصل على سوريا وعلى مصر لننضم إلى حلف بغداد، ولكن حلف بغداد كان لنا يعنى التبعية، وكانت التبعية معناها العبودية، وكنا قد قررنا بعد أن حققنا الحرية أن نحافظ على هذه الحرية. وكان لكم - أيها الإخوة - إخوة لكم فى العراق؛ فى بغداد، كانوا يعلمون أن حلف بغداد يعنى التبعية، وكانوا يجاهدون - كما كنتم تجاهدون من قبل - ليتخلصوا من التبعية ويحققوا الحرية. كان إخوتكم فى العراق يشعرون نفس هذه المشاعر التى كنا نحس بها هنا فى سوريا وفى مصر، وكانوا يقاتلون معنا ضد التبعية وضد مناطق النفوذ، وكانوا يقاومون حلف بغداد. واستطعنا نحن فى سوريا وفى مصر ألا نمكن أعداء القومية العربية، ولا نمكن الضغط، ولا نمكن السيطرة من أن تضمنا إلى داخل مناطق النفوذ أو إلى داخل حلف بغداد. وقاتل إخوتكم وكافح إخوتكم فى العراق بعد أن ربطوا بحلف بغداد ليهزموا حلف بغداد؛ قاتلوا وكافحوا لأنهم كانوا يؤمنون بما نؤمن به، يؤمنون أن لابد من الحرية، ويؤمنون بنهاية التبعية. وثار جيش العراق، وثار شعب العراق ضد التبعية وضد السيطرة؛ من أجل تحقيق الحرية ومن أجل تحقيق الاستقلال.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو التاريخ الذى لقيناه فى الماضى القريب، وإننا اليوم حينما نجتمع لنعقد إرادتنا على حماية هذه الحرية، ونعلن مشيئتنا أننا لن نقبل بأى حال التبعية، ولكن إرادتنا ستعلن من بلدنا. إننا نعرف - أيها الإخوة - هذا الطريق؛ لأننا قاسينا من التبعية تحت أسماء مختلفة، وتحت شعارات زائفة؛ كانت التبعية فى الماضى تحت اسم الحماية، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم التحالف، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الديمقراطية التى أعلنت فى بلادنا تحت لواء الاستعمار وتحت سيطرة الاستعمار. كانت التبعية فى

الماضى هى الهدف الذى يهدف إليه الاستعمار وأعوان الاستعمار، كانت التبعية هى الهدف الذى يعمل من أجله الطامعون فينا، والذين يريدون أن يضمونا فى داخل مناطق نفوذهم. وكنا نحن - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع بلاد الأمة العربية نعرف ذلك، ونتنبه لذلك؛ كنا نقاوم التبعية.. نقاتل، وقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن نغلب على أمرنا، ويتمكن فينا أعداؤنا وأعداء قوميتنا لبعض الوقت، ولكنا لم نكن نيأس أبداً أو نستسلم، بل كنا نهب من جديد لنكافح ونقاتل السيطرة، ولنقضى على التبعية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعرف طريقنا واضحاً، ونعرف أن الشعارات الزائفة التى قادتنا إلى التبعية فى الماضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدعنا مرة أخرى. إن الشعارات الزائفة، والشعارات التى كانوا يخدعوننا بها فى الماضى ويحاولون بها أن يزينوا لنا الأمور، كانت هى السبيل حتى نكون تباعاً لهم، وحتى نكون عبيداً لهم. وإننا اليوم - بعد أن عرفنا هذا التاريخ وعرفنا هذه الأساليب - لن نمكن للشعارات الزائفة مرة أخرى أن تكون هى الوسيلة التى تقودنا إلى التبعية؛ لأننا قررنا سياستنا وأعلناها أنها سياسة عربية مستقلة، وأن سياستنا هى سياسة حيادية، وأن لا انحياز لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، وأننا إذا كنا ننحاز فإننا ننحاز إلى بلدنا وإلى وطننا العربى.

إننا - أيها الإخوة - نعرف هذا الطريق ونعرف هذا السبيل، ولن يمكن لأعداء القومية العربية - سواء من الخارج أو من الداخل - أن يضللونا مرة أخرى، كما ضللونا فى الماضى. أعوان الاستعمار، أعداء القومية العربية؛ الانتهازية والانتهازيون لن يمكنهم بأى حال أن يضللونا مهما أعلنوا من شعارات زائفة براقة؛ لأننا نعرف أن هذه الشعارات هى الطعم الذى يلقونه لنا حتى يجرونا إلى التبعية كما حاولوا فى الماضى أن يجرونا إلى التبعية. وهذا - أيها الإخوة - هو الوعى الذى لمسته فى أرجاء هذه الجمهورية؛ كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى لتجعلنا تحت سيطرة الاستعمار، كل فرد من أبناء هذه الأمة يعرف الأساليب التى زيفت علينا

فى الماضى حتى نخضع للتبعية. وكل فرد اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعرف ويعى نفس الأساليب التى اتبعت.. يعرفها جيداً، ويعرف الأساليب التى تطلق، والشعارات الزائفة التى تزيف حتى تكون هى الطعم الذى يجرنا إلى التبعية. إننا سنبقى أحراراً، وقد أعلنا حريتنا وحصلنا عليها بدمائنا، وقد حققنا استقلالنا وحصلنا عليه بشهدائنا، وإننا سنحافظ على هذه الحرية، وسنحافظ على هذا الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا هو سبيلنا.. سبيلنا إلى بناء بلدنا، وإلى الحفاظ على حريتنا، وإلى الحفاظ على استقلالنا. وقد قلت لكم: إننا إذا أردنا أن نحمى هذه الحرية، وإذا أردنا أن نحصن هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نحمى القومية العربية، وإذا أردنا أن نبنى بلدنا؛ فإن سبيلنا إلى ذلك الوعى.. الوعى.. الوعى، واليقظة.. اليقظة أيها الإخوة، والاتحاد.. الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد؛ لأننا ونحن الأمة الناشئة التى تريد أن تبنى نفسها، إنما ننتزع حقنا انتزاعاً من قوى كبيرة تكتلت ضدنا وضد قوميتنا؛ لأنها تريد أن تسيطر علينا، وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ. بالوعى - أيها الإخوة المواطنون - وبالاتحاد.. بالوعى والاتحاد واليقظة، لن نطمئن أبداً إلى أعدائنا؛ أعداء القومية العربية فى الخارج أو فى الداخل، ولكنا سنكون دائماً على حذر، نشعر باليقظة وتحت السلاح؛ لنحمى حريتنا، ونحمى استقلالنا، ونبنى جمهوريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى وفدى بعلبك والهرمل القادمان من لبنان

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد شاركنا لبنان العربى من كل قلبه فى هذه الفرحة التى عمت أرجاء الوطن العربى لتحقيق أول خطوة من خطوات الوحدة العربية الحقيقية، وإن هذه الوحدة إنما تجمع قلوب العرب جميعاً فى كل مكان، فقد رأيت هذا فى الأيام الماضية، كما أراها اليوم منكم أنتم الشعب العربى فى لبنان. هذه الوحدة جمعت المشاعر، وجمعت القلوب، ووحدت الأهداف، وليست هذه المشاركة التى شعرنا بها ونشعر بها من شعب لبنان العربى الحر غريبة.

هذا هو الواقع الذى يجب أن يشعر به كل فرد ويجب أن يشعر به كل إنسان، فإن شعب لبنان كان دائماً العون القوى للعرب فى كل بلد وفى كل وطن عربى. لقد كان إعلان الجمهورية العربية المتحدة فرحة لنا ولكم، حتى نضع هذه المحبة فى موضعها المادى، ليشعر الجميع بأن هذه المحبة هى محبة من القلوب ومن الأرواح ومن النفوس، هذه المحبة التى نراها فى جموعكم، والتى رأيناها بالأمس فى وفود لبنان التى حضرت إلى الجمهورية العربية المتحدة من جميع أركان لبنان، إنها المحبة الحقيقية، وإنها الأخوة الحقيقية.

وأنا - أيها الإخوة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أقول لكم: إننا سنبادلكم دائماً المحبة بالمحبة، والود بالود، والإخاء بالإخاء. هذا هو سبيلنا، ولن

يفرق بيننا أى شىء فى هذا الوجود، لأن القلوب قد اتحدت على مر الزمن وعلى مر الأيام. إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نعتبر أنفسنا سنداً لكم، كما نعتبركم السند الأكيد لنا، هذا هو سبيلنا للمستقبل؛ محبة، وإخاء، وتآزر، وتضامن. والله يحقق الآمال.

١٩٥٨/ ٣/ ١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المحامين اللبنانيين

■ لقد أتاحت لى هذه الأيام القليلة أن أشاهد لأوّل مرة لبنان على حقيقتــه، أنا لم أزر لبنان من قبل، ولكن هذه الأيام التى التقيت بها بإخوتى الذين وفــدوا من لبنان كانت لها آثار عميقة فى نفسى.

فى الحقيقة قد رأيت الحب.. المحبة التى تربط بين القلــوب، كمــا رأيــت التضامن، والنفوس الطاهرة.. كان هذا يظهر أمامى فى كل وجه مــن وجــوه إخوتى فى لبنان الذين التقيت بهم فى هذه الأيام القليلة.

وهذا هو وجه لبنان الحقيقى.. وجه يمثل القلــوب التــى تمتلــئ بالمحبــة والنفوس التى تشع بالطهر، والأشخاص التى يظهر عليها الإيمان. كانــت هــذه الأيام الثلاث الأخيرة التى التقيت فيها بأكبر عدد من أبناء لبنان ذات تأثير كبير فى نفسى وفى عواطفى؛ لإنى رأيت من العواطف القلبية ما لم يكن فى تقديرى حينما أصل هنا إلى دمشق، والحقيقة لقد تجشمتم المتاعب وســافرتم، ســافرت وفودكم.

كل هذا من أجل المحبة التى تجمع القلب العربى بالقلب العربى، من أجــل الإخاء الذى يشعر به كل عربى نحو أى عربى بدون التقاء. لقد شــعرت بهــذه العواطف وبهذه المشاعر حينما جابهت مصر العدوان.. شعرت بمشاعر شــعب لبنان وشعرت بعواطف شعب لبنان، وكانت هذه الأيام التى تمكنت فيها مــن أن

التقى بأكبر عدد منكم وجهاً لوجه، التأكيد الراسخ على أن شعب لبنان هو شعب تتمثل فيه أجلى المعانى، وتتمثل فيه أجلى العواطف، وتتمثل فيه الصفات العربية التى تجمع بين العرب فى كل مكان. وأنا من هنا فى دمشق باسم الجمهورية العربية المتحده أقول لكم: إننا دائماً سنكون لكم كما يكون الأخ لأخيه.. السند الكبير.

١٩٥٨/٣/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى ألوف اللبنانيين من الكشافة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم دائماً، وقد رأيت فى هذه الأيام القليلة الشعب العربى فى لبنان على حقيقته.. حقيقته التى تمثل الطيبة والمحبة والإخاء.. هذه الوفود التى التقيت بها إنما كانت فرحتها هى فرحة الوفود التى التقيت بها فى الشام.. فى دمشق، وكانت مشاعرها هى نفس المشاعر التى رأيتها فى القاهرة، وكان تعبيرها هو نفس التعبير الذى عبر عنه كل عربى التقيت به. إنها الوحدة الكبرى؛ وحدة القلوب، إنها الوحدة العربية الحقيقة التى تجمع قلوب العرب فى كل مكان، إنها السلاح القوى الذى نعتمد عليه اليوم. لقد آن الأوان لأن نعلم الأسباب التى نتجت عنها مآسى حرب فلسطين، والأسباب التى وضعتنا تحت سيطرة الاستعمار والتحكم.

إننا نعلم كل العلم أن الفرقة كانت السبب الرئيسى، وإننا نعرف أن الاستعمار حينما أراد أن يسيطر علينا ويتحكم فينا؛ إنما يسعى إلى بث الفرقة والحقد والضغينة بين أبناء الوطن العربى الواحد. ولكن العرب حينما تنبهوا إلى هذا، قاموا وهبوا كرجل واحد ليحاربوا الاستعمار. وحينما قام لبنان ليكافح الاستعمار الفرنسى وليتخلص من الاحتلال؛ كانت سوريا تقف معه فى خط النار، وكانت مصر تنبض بها القلوب، وكنا فى هذه الأوقات، ونحن نسمع أخبار

كفاحكم وقتالكم، وثورة لبنان؛ نخرج إلى الشوارع حتى نعاون لبنان بكل ما نستطيع، وما كنا نستطيع فى هذا الوقت إلا الهتاف والمظاهرات.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الكبرى.. هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الكبرى.

كنا فى هذا الوقت طلبة فى المدارس، وكنا فى مدارسنا وقلوبنا معكم فى كفاحكم، وكانت مصر فى هذا الوقت لا تجد لها سبيلاً إلى أن تؤازركم بقوتها المادية، كانت تفعل ما تستطيع لتؤازركم بقوتها المعنوية، وكانت سوريا تؤازر بالقوة المعنوية وتؤازر بالقوة المادية باشتراكها معكم فى القتال. وحينما قامت سوريا لتتحرر وتكافح ولتقاتل الاستعمار الفرنسى؛ وقف لبنان.. وقف شعب لبنان ليقاتل؛ لأنه كان يعلم أن هذه المعركة هى معركة العرب جميعًا فى كل مكان.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة، إنها الوحدة التى جمعت القلوب، رغم القوى الغاشمة وسيطرة الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة التى تمثل القوة التى اتبعناها حينما تنبهنا إلى وسيلة الاستعمار فى التفرقة وبث الأحقاد فى النفوس؛ ليسيطر على كل بلد، ويتحكم فيه، ويستخدم من أجل ذلك نفرًا من أبنائه.. هذه - أيها الإخوة - كانت ظروف الماضى التى رأيناها أيضًا فى فلسطين.

لقد كتب أحد الكتاب اليهود كتابًا عن فلسطين، وقال: لقد سئلت كيف هزم العرب فى فلسطين ولهم سبعة جيوش ولإسرائيل جيش واحد، فأجبت: إن السبب أنهم كانت لهم سبعة جيوش، ولو كان لهم جيش واحد لاستطاعوا أن ينقذوا فلسطين!

هذا - أيها الإخوة - هو ما قاله أحد الكتاب اليهود. كانت الفرقة هى سبب انكسارنا، كانت الفرقة هى سبب هزيمتنا، كانت الفرقة هى سبب ضياع فلسطين.

إن الوحدة التى تنبض بها القلوب اليوم فى كل مكان هى سبيلنا إلى القــوة، وإن سبيلنا إلى القوة هو سبيلنا إلى التحرير، وإلى تحقيق حقوق شعب فلسطين.

إن القوة التى نسعى إليها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتحقــق إلا إذا اتحدت القلوب، واتحد العرب فى كل مكان؛ ولذا فــلا غرابــة فــى أن نــرى الاستعمار، ونرى الصهيونية تظهر الانزعاج وتظهر الخوف من وحدة العرب.. من وحدة القلوب.

وحينما اجتمعت كلمة الشعب العربى فى جميع أرجاء الأمة العربية علــى الوحدة، وصممت إرادة الشعب العربى.. وصممت مشيئة الشعب العربــى فــى سوريا ومصر على وضع هذه الوحدة موضــع التطبيــق؛ فــزع الاســتعمار، وانزعجت الصهيونية العالمية، وقاموا ليطبقوا السياسة التى طبقوها من قبــل.. سياسة بث الفرقة.

قاموا يسعون بين العرب ليجعلوا من العرب عربين، ومن الشعب شــعبين، ومن الأمة العربية أمتين. قاموا، وهم يعتمدون فى هذا - أيها الإخــوة - علــى أعوان الاستعمار من العملاء الذين اعتمد عليهم دائماً فى الأيام الغــابرة.. لقــد اعتمدوا على أعوان الاستعمار منذ قامت الحرب العالمية الأولى؛ حتى يفرقــوا بين العرب، وحتى يثيروا نعرات طائفية ونعرات إقليمية ليفرقوا الأمة العربيــة أجزاء متفرقة.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يبثوا الــضعف فــى النفوس، وحتى يبثوا الهزيمة فى القلوب.. ولقد اعتمدوا على أعوان الاســتعمار منذ قامت الحرب العالمية الأولى؛ ليكونوا لهم السلاح، وليكونوا لهم العصا التى تكافح الأحرار وتسكت المجاهدين..

لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى بثوا الفقــر بــين أرجــاء الأمــة العربية.. حتى لا يعلو صوت لأنه يشعر بالفاقة، ويشعر بالجوع.. لقد اعتمــدوا على أعوان الاستعمار؛ ليستنزفوا ثروات هذا الوطن الغنى، وليستخدموها ضــد أبناء الوطن وضد مصالحه.. ولقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يبيعونا

لهم كالسِّلع.. لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار؛ حتى يقضوا على القومية العربية التى توجد فى هذه البقعة من العالم، وحققوا جزءاً من خطتهم؛ لأنَّهم قضوا على القومية العربية فى فلسطين، وأقاموا مكانها القومية الصهيونية.

كان هذا هو فعل أعوان الاستعمار بالتعاون مع الاستعمار والتعاون مع الصهيونية العالمية.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نحن الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى وفى كل مكان؛ نعلم هذه الأكاذيب ونعلم هذه الوسائل، وأن أعوان الاستعمار الذين آلوا على أنفسهم أن يَبيعوا الشعب العربى لأسيادهم المستعمرين؛ لن يجدوا مطلقا بين أبناء الأمة العربية من يَنْساقُ إليهم ومن يصدق خداعهم.

إن سوق أعوان الاستعمار أصبحت بائرة، وإن البضاعة التى تاجروا بها منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن؛ لن يستطيعوا أن يتاجروا بها إلا إلى حين. إن الشعب العربى فى كل وطن عربى يعرف من كُلِّ قَلْبِهِ أن الوحدة هى سبيل القوة، ويعرف أيضاً أننا نحتاج إلى القوة لنحافظ على قوميتنا؛ حتى لا يتكرر ما حدث فى فلسطين، وحتى لا تقوم القومية الصهيونية بدلاً من القومية العربية فى هذا الجزء من العالم.

إن الشعب العربى فى كل وطن عربى يعلم اليوم أن السلاح الرئيسى وأن السلاح الحاسم فى هذه المعركة؛ التى هى معركة القومية العربية، والتى هى معركة البقاء، هذا السلاح هو الوحدة.. لذلك فحينما تحققت الوحدة بين مصر وسورية؛ انزعج أعوان الاستعمار، وانزعج الاستعمار، وانزعجت الصهيونية العالمية، وقامت لتحارب هذه الوحدة، ولتقيم أمامنا وحدة زائفة تعتمد على أعوان الاستعمار الذين ينفذون وحى المستعمرين.

إن أعوان الاستعمار الذين باعوا أنفسهم للدول الاستعمارية.. لبريطانيا أو لفرنسا.. إن الناس الذين حكموا بلادهم باسم الاستعمار.. باسم لندن.. إن

الأشخاص الذين كانوا يأخذون تعليماتهم من لندن، لا يمكن مطلقاً أن يشعروا بهذا الشعور، أو يحسوا بهذه القلوب.. إن هؤلاء الناس إنما يعملون بوحى من أسيادهم، ولا هدف لهم إلا إرضاء الأسياد.. إن هؤلاء الناس لا ينظرون إلى الشعب.

وقد قال رئيس وزراء العراق عن الشعب العربى فى سورية: إنه شعب يهتف، لا حول له ولا قوة! وإنى أشفق عليه من هذا المكان، وأقول له رداً على ذلك إنى أرى شعب العراق وقد كبل بالأغلال، ويواجه الحديد والنار، ولكنه هو القوة الوحيدة فى العراق. إن شعب العراق هو القوة الأساسية فى العراق. إن قوتنا - أيها الإخوة المواطنون - هى قوتكم لنجابه الاستعمار، ولنجابه أعوان الاستعمار، ونجابه الأساطيل.. حينما بدأت الأساطيل والحرب.. حرب الدول العظمى فى بور سعيد؛ كنا نعتمد على الشعب العربى الذى يقول عنه مرجان - رئيس وزراء العراق - إنه شعب لا حول له ولا قوة.. إن هذه الشعوب التى يعتبرونها لا حول لها ولا قوة هزمت الدول العظمى، وحولتها إلى دول من الدرجة الثانية، وإلى دول من الدرجة الثالثة.

إن هذه الشعوب التى يقول عنها رئيس وزراء العراق: إنها شعوب تهتف ولا حول لها ولا قوة؛ هى التى انتصرت فى بورسعيد، هى التى انتصرت ضد أعوان الاستعمار، هى التى انتصرت فى معركة الأحلاف.

إننى أشفق عليه، وأقول له: انزل إلى شعب العراق لتشعر بقوة شعب العراق، وإنك بهذا تستطيع أن ترضى ضميرك، وترضى الله.. إرضاء الشعب هو إرضاء الله. وأنا أقول لمرجان من هذا المكان: إننا لا نعتمد على بريطانيا، ولا نعتمد على أمريكا، ولا نعتمد على روسيا، ولا نعتمد على أى دولة؛ ولكننا نعتمد أولاً وأخيراً على الله، وعلى هذا الشعب الذى نعتبره من قوة الله.

أيها الإخوة المواطنون:

إن إرادة الشعب هى إرادة الله.. إن إرادة الله قد وصلت بين شعب الأمة العربية، ولن يستطيع الاستعمار، ولا أعوان الاستعمار، ولا رؤساء وزارات الاستعمار، ولا رؤساء الوزارات التى يقيمها الاستعمار؛ أن تفصل بين ما وصله الله.. هذه الصلة التى تربط الشعب العربى فى العراق بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، بالشعب العربى فى عمان، بالشعب العربى فى لبنان، بالشعب العربى فى السعودية، بالشعب العربى فى السودان، بالشعب العربى فى اليمن، وبالشعب العربى فى كل مكان.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتحدث إلى الشعب؛ فإننا نؤمن كل الإيمان بأن الشعب هو القوة الأساسية، وأن الشعب هو الذى سينتصر، فإن إرادة الشعب ستهزم الحديد.

الشعب انتصر دائماً فى كل مكان.. انتصر الشعب فى مصر ضد الملكية الطاغية، وضد الطغيان، وضد السيطرة، وضد الاحتلال.. الاحتلال البريطانى.. انتصر الشعب فى مصر حينما قَضَى على أعوان الاستعمار، وحينما قضى على الملكية الفاسدة التى تنكرت للشعب، وحينما أخرج الإنجليز من أرض القنال. كان فى مصر حينما قامت هذه الثورة ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، ولكن إرادة الشعب أَجْبَرَتْهم على الانسحاب، ثم عادوا مرة أخرى ومعهم فرنسا ومعهم إسرائيل؛ ولكن إرادة الله أجبرتهم على الانسحاب بعد هزيمة منكرة. إن هذه هى قوة الشعوب، وإن قوة شعب العراق لا تقل أبداً عن قوة شعب مصر الذى هزم الدول العظمى، وهزم أعوان الاستعمار. إن هذه كلمة قصيرة أقولها لمرجان - رئيس وزراء العراق - وأقول له: إن قوة الشعب من قوة الله.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعتقد ونؤمن كل الإيمان أن سبيلنا إلى القوة هو الوحدة، وأن الوحدة هى التى ستحمينا.. ستحمينا من أطماع الاستعمار، وستحمينا من أطماع الصهيونية، وستحمينا من دسائس أعوان الاستعمار، وستحمينا من استغلال الثروات العربية التى ينهبها أعوان الاستعمار، ويحرم منها أبناء الشعب العربى.

إن هذه الوحدة هى سبيلنا إلى القوة، وسبيلنا إلى الرفعة.. إن هذه الوحدة هى سبيلنا إلى المجتمع الذى يحلم به كل فرد عربى. إننا اليوم، حينما نرى دُولَ الاستعمار والصهيونية العالمية تتزعج من هذه الوحدة العربية التى قامت على إرادة الأحرار، وحينما نرى الاستعمار والصهيونية العالمية، وأعوان الاستعمار يتآزرون حتى يجابهوا هذه الوحدة بوحدة هاشمية مصطنعة؛ التى لا تمثل إرادة الشعب ولكنها تسير وفقاً لخطط الاستعمار حتى يفرقوا بين العرب، فإننا نقول: إن العرب فى كل مكان يعرفون الحق ويعرفون الزيف، ويعرفون ما هو سبيل الأحرار وما هو سبيل أعوان الاستعمار، ولن يسيروا أبداً وراء أعوان الاستعمار؛ بل سيقاتلونهم حتى يتحرروا كما قاتلتم الفرنسيين، وكما قاتل إخوانكم فى مصر البريطانيين، وكما تخلصنا جميعاً من أعوان الاستعمار فى الجمهورية العربية المتحدة، وأصبحنا أحراراً، وأصبحنا نستطيع أن نحارب معركة الأحلاف، وأن نحارب معركة الضغط الاقتصادى، وأن نحارب مَعْرَكةَ التهديد، وأن نقف فى وجه الدول العظمى سواء بالاعتداء المباشر، أو بالاعتداء الغير مباشر، وأن ننتصر، ونحقق إرادتنا ونحقق مشيئتنا، ونقيمَ الجمهورية العربية المتحدة التى هى من إرادة الشعب، ومن رغبة الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الوحدة هى سبيل القوة، ولن تفلح خطط الاستعمار، ولن تفلح خطط أعوان الاستعمار، ولن تفلح خطط الصهيونية بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

إلى الشعب العربى فى لبنان.. أشكركم كل الشكر، وأعبر لكم عن تقديرى من كل قلبى لمشاعركم العاطفية التى لمستها فى هذه الأيام، وعما عبرت عنه قلوبكم نحو إخوتكم العرب. وإنى فى هذه المناسبة أقول لكم: إننا نبادلكم الحب بالحب، والإخلاص بالإخلاص، والإخاء بالإخاء، وليكن هذا سبيلنا جميعاً. الله يوفق الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/ ٣/ ٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنانى ووفد المجاهدين السوريين

■ أيها المواطنون:

فى هذا الاجتماع نلتقى للمرة الثالثة اليوم بوفد من إخواننا العرب فى لبنان، كما نلتقى بوفد يمثل المجاهدين فى سوريا من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وهذا اللقاء إنما يعبر عن وحدة الشعب العربى.. لقد توحد الشعب العربى دائماً فى جميع الأوقات وفى جميع الظروف. وأعتقد أن أفراد جمعية المجاهدين القدماء يتذكرون الآن كيف كانوا يجاهدون مع شعب لبنان العربى الحر جنباً إلى جنب، وكيف كان شعب لبنان يجاهدون فى كل الظروف، ويقف السند الأخير لهم فى كل الأوقات.

إن هذا اليوم هو اليوم التاسع فى عمر الجمهورية العربية المتحدة، ومازلنا نشعر بفرحة القلوب هنا بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وهناك فى جميع أرجاء الوطن العربى. وقد شاركنا الإخوه فى لبنان مشاركة عملية؛ تحملوا من أجلها المشاق والمتاعب ليعبروا لإخوانهم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة عن مشاعرهم العميقة، وعن تضامنهم، وعن الإخاء وعن الود الذى يشعرون به. واليوم التقى فى هذه اللحظة بثالث وفد من لبنان، وأنا باسم الجمهورية العربية المتحدة أتقدم لهم بشكر من القلب وتقدير من أعماق النفس؛ لإنهم حينما شاركوا

الجمهورية العربية المتحدة فى أفراحها.. شاركوها بالفعل وبالعمل، شاركوها هنا فى دمشق بالفرحة، وكانت الفرحة تنبعث من نفوسهم.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نمر بمرحلة حاسمة من تاريخ الوطن العربى، يرى فيها العالم كيف يتفاعل العرب الأحرار فى كل مكان، وكيف يتضامنون فى كل مكان، وكيف يتم اللقاء بين العربى والعربى رغم اختلاف البلاد، ولا يشعر أحد منهم بالغربة، ولكنهم يشعرون بالإخاء وبالود وبالمحبة.

أيها الإخوة:

هذا هو سبيلنا دائماً، لأن الوحدة العربية إنما تمثلت فى قلوبكم قبل أن تتمثل فى الوحدة الرسمية، ولأن الوحدة العربية إنما كانت نتيجة النداءات التى تهتفون بها فى كل بلد عربى، ولأن الوحدة العربية إنما هى نتيجة كفاحكم وكفاح الآباء والأجداد من أجل التضامن ومن أجل القوة، ولأن الوحدة العربية التى نفرح بها اليوم والتى نحتفل بها اليوم ليست مشيئة فرد أو مشيئة أفراد، ولكنها مشيئة الشعب العربى، وليست لصالح فرد أو لصالح أفراد، ولكنها لصالح الشعب العربى. إن الوحدة التى تنبع من صميم الشعب العربى وتمثل إرادة الشعب العربى إنما هى سبيلنا إلى القوة وسبيلنا إلى الحياة، والله موفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/ ٣/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة إعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة بدمشق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

اليوم نعلن من هذا المكان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة؛ هذا الدستور الذى سنطبقه حتى يتم إعداد الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، ويوافق الشعب عليه. ولكن اليوم - أيها الإخوة - حينما صممتم على الوحدة، وحينما أعلنتم مشيئتكم فى تطبيق الوحدة بين الشعب العربى فى سوريا ومصر، وحينما كانت هذه الآمال تداعب الخيال، وكنتم تريدون وضعها موضع التنفيذ؛ سار الأمر بسرعة، ودعا الأمر إلى أن يكون هناك دستور مؤقت ينظم العلاقة بين السلطات المختلفة. إن هذا الدستور - الذى يعلن اليوم - هو أول دستور للوحدة العربية.. هو أول دستور.. أول ثمرة من ثمرات الكفاح الطويل من أجل الوحدة العربية، ومن أجل توحيد الأمة العربية.

إن هذا الدستور الذى نعلنه اليوم قد يكون بسيطاً فى كلماته وفى مواده؛ ولكنه عميق كل العمق فى معناه. إنه يعنى أن إرادتكم قد تحققت، وأن ثمرة الكفاح الطويل والنضال المرير قد بدأت فى الظهور وقد أخذت موضعها، وأن جهود الآباء والأجداد فى سبيل توحيد الأمة العربية قد أثمرت، وأن الشعوب الحرة التى آلت على نفسها أن تتحد، قد اتحدت.

بل إن هذا يعنى أيضاً – أيها الإخوة المواطنون – أمل.. أمل كبير لإخوتنا العرب فى كل مكان، الذين يكافحون الاستبداد والطغيان والسيطرة الأجنبية؛ لإن فى وضع هذه الوحدة موضع التنفيذ بعد الكفاح الطويل، وفى إصدار هذا الدستور البسيط الكلمات الكبير المعانى؛ ما يقوى الأمل فى النفوس.. فى نفوس هؤلاء الإخوة الذين يكافحون فى كل مكان من أجل الحرية الحقيقية، ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن أجل الوحدة العربية.

لقد انتصرتم – أيها الإخوة – وسينتصر إخواتكم أيضاً بعون الله.. انتصرتم لأنكم صممتم، انتصرتم رغم الفتن والمؤامرات، انتصرتم رغم محاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية الذين حاولوا ألا يكون هناك اتحاد. انتصرتم فى كفاح طويل مرير.. انتصرتم فى معركة الحرية، وانتصرتم فى معركة الاستقلال، وانتصرتم فى معركة الانحياز والأحلاف، وانتصرتم فى معركة الحياد الإيجابى، وانتصرتم حينما قررتم أن تكون لكم سياسة مستقلة تنبع من بلدكم، ومن أرضكم، ومن ضميركم. وانتصرتم – أيها الإخوة – حينما جابهتم الأساطيل وجابهتم العدوان، وانتصرتم حينما جابهتم حرب الأعصاب والحرب الباردة، وانتصرتم فى كل المعارك وفى كل المناسبات.

انتصرتم وأقمتم هذه الوحدة، ولكن يجب أن نعلم إن الذين حاربوا الوحدة وحاربوا الاستقلال.. إن الذين حاربوا الحرية وحاربوا السياسة المستقلة؛ لن يطمئنوا ولن يهدءوا، ولكنهم سيعملون دائماً بكل السبل وبكل الوسائل حتى يحققوا الأهداف.

إن معركة الجهاد مستمرة، إنها معركة الكفاح الطويل؛ لأننا كنا نكافح لنحقق الحرية ونحقق الاستقلال، ولابد أن نكافح أيضاً لنحافظ على الحرية ونحافظ على الاستقلال.

كنا نكافح – أيها الإخوة – من أجل إقامة سياسة مستقلة.. كنا نكافح من أجل إقامة سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا وأرضنا. واليوم – أيها الإخوة – لابد أن نكافح دائماً، ونكون على حذر؛ حتى نحافظ على هذه السياسة المستقلة.. كنا نكافح ونقاتل من أجل الوحدة، واليوم لابد أن نكافح، وإذا استدعى الأمر لابد أن نقاتل أيضاً؛ لنحافظ على الوحدة.

نحن – أيها الإخوة – لازلنا فى أول الطريق. فقد أقمتم الجمهورية العربية المتحدة، وعليكم أن تحافظوا على الجمهورية العربية المتحدة.. لقد أقمتم الوحدة العربية، وعلينا جميعاً أن نحافظ على هذه الوحدة. وأنا – أيها الإخوة – فى هذا اليوم الذى أعتبره ثمرة الكفاح الطويل، وثمرة القتال المرير؛ أحب أن أقول لكم: إننا لابد أن نتيقن، ولابد أن نكون على علم وعلى يقين أن أعداء القومية العربية لن يتهاونوا، وأن الاستعمار وأعداء الحرية والاستقلال لن يتهاونوا، وأن أعداء القوة العربية لن يتهاونوا، ولابد لكل فرد منكم أن يكون جندياً للدفاع عن هذه المثل وهذه المبادئ؛ التى انتصرت بفضلكم أنتم الشعب العربى وبفضل تصميمكم.

هذه المثل وهذه المبادئ التى انتصرت فى هذه البقعة من الأرض لابد أن نحميها، ولابد أيضاً – أيها الإخوة – أن نعمل على انتصارها فى كل مكان. هذا هو طريقنا للمستقبل، وإن السبل والعوامل التى تعاوننا على ذلك لابد أن نفهمها ونعرفها.. لابد من الاتحاد.. إن الاتحاد هو القوة الأساسية التى هزمتم بها الاستعمار وانتصرتم فى معركة الحرية، إن الاتحاد هو السلاح الرئيسى الذى هزم العدوان فى بورسعيد وفى سيناء، إن الاتحاد هو السلاح الرئيسى الذى حقق الوحدة.. إن الاتحاد هو سلاحكم الذى أقمتم به الجمهورية العربية المتحدة.

وكلنا نعرف ماذا تعنى التفرقة، وماذا يعنى الانقسام.. كلنا نذكر ماذا حدث فى فلسطين فى سنة ٤٨، كلنا نذكر هذه الدروس وهذه العبر. كلنا نذكر أيضاً أن هناك من يتربصون بنا الدوائر ليهزموا مبادئنا، ويهزموا عقيدتنا، ويهزموا المثل

العليا التى نتمسك بها. إن هذه المعركة معركة مستمرة.. معركة طويلة، ولكن كل فرد منكم سيحافظ على هذه المثل وعلى هذه المبادئ.

سلاحنا - أيها الإخوة - هو الاتحاد.. لا حزبية ولا أحزاب، ولكنا جميعاً - أيها المواطنون - رجل واحد نعمل من أجل الشعب، ولصالح الشعب، ولأهداف الشعب، وللمثل العليا التى ينادى بها الشعب، لا فرقة ولا أحقاد ولا ضغائن، ولكن محبة تجمع أبناء الوطن الواحد.

سننسى الماضى، ونفتح صفحة جديدة بين ربوع هذا الوطن وبين ربوع هذه الجمهورية، ولنأخذ من دروس الماضى عبرة.. لقد تفرقنا؛ تفرقنا إلى شيع وأحزاب، واستفاد المستعمر ليبث بيننا الحقد والضغينة، وليقضى على الثقة فى النفوس؛ ليقضى على ثقة الفرد فى نفسه، ويقضى على ثقة الفرد فى أخيه، وليبث الأحقاد ويبث الضغائن بين الأحزاب وبين الشيع، وبين الهيئات والجماعات المختلفة. هذه - أيها الإخوة - هى نقط الضعف التى سيتمكن المستعمر أن ينفذ منها؛ ولهذا قد أعلنت الأحزاب فى الإقليم السورى عن حل نفسها، وقد آمن الشعب ألا بد من حل الأحزاب؛ حتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

أيها الإخوة:

إننا جميعاً نسير وراء هدف واحد؛ وهو حماية الجمهورية العربية المتحدة، وإقامة مجتمع ترفرف عليه العدالة والرفاهية والمساواة. إننا جميعاً - أيها الإخوة - سنعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وأنا باعتبارى فرداً منكم سأكون أول من يعمل لتحقيق هذا الهدف، وإننا سنقضى - بعون الله - على الأحقاد.. سنقضى على الأحقاد وعلى الضغائن.

لقد أمضيت بينكم تسعة أيام، وأنا أعرف وأنتم تعرفون أن هناك أحقاد وهناك ضغائن، بل أيضاً هناك من التهم.. وقد يحاول المستعمر أن يلقى بين أبناء الشعب التهم.. الاتهامات المتعددة؛ لنفقد الثقة.. ولنقضى على روح الثقة

فى النفوس، استغلوا الحزبية، واستغلوا التفرقة من أجل الوصول إلى هذا الغرض؛ ولكن رغم ذلك قد انتصرتم.

اليوم - أيها الإخوة - نجابه المسئولية الكبرى من أجل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل إقامة مجتمع عربى سعيد ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

اليوم - أيها الإخوة - انتصرتم على المؤامرات، ولكن هل انتهت المؤامرات؟ لم تنته المؤامرات! انتصرتم، وأعطى أبناء الشعب دائماً المثل.. المثل الكبرى فى الشهامة والشرف والتضحية وحب الوطن.. لم تكن هناك خيانة، ولم يستطيعوا أن يستخدموا الخيانة ليقضوا على أهدافكم، ويطعنوا حريتكم، ويطعنوا مثلكم العليا.

ولكنهم لم ييأسوا بأى حال من الأحوال.. لازالوا - أيها الإخوة - يتآمرون.. إنهم يحاولون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يفرقوا بين الشعب والجيش، وما الجيش إلا خادم هذا الشعب، وما الجيش - أيها الإخوة - إلا أفراد منكم ومن بينكم، آلوا على أنفسهم وعاهدوا الوطن على أن يبذلوا أرواحهم ويبذلوا دماءهم فداءً عنكم، ودفاعاً عن أرضكم.

إنهم حاولوا بكل وسيلة من الوسائل - فى مصر أيضاً - أن يفرقوا بين الشعب والجيش، وحاولوا هنا أيضاً أن يفرقوا بين الشعب والجيش.. ما الجيش - أيها الإخوة المواطنون - إلا الدرع الواقى الذى يخدم أهداف الشعب، ويحمى مصالح الشعب، ويعمل من أجل الشعب.

ما الجيش - أيها الإخوة المواطنون - إلا أبناؤكم وإخواتكم، ليس لهم من سبيل إلا أن يضحوا بأرواحهم ويضحوا بدمائهم؛ من أجل الدفاع عنكم وعن حريتكم وعن استقلالكم.

لقد أرادوا - أيها الإخوة - أن يبثوا بين أبناء هذا الوطن فى هذا الإقليم.. أن يبثوا الأحقاد، وأن يبثوا الضغائن، وأن يفرقوا بين الشعب والجيش، ولكنهم

صدقوا أنفسهم، وأرادوا أن يضعوا ذلك موضع التنفيذ. وحينما صممتم على الوحدة، وحينما أردتم أن تقيموا مشيئتكم وتعلوا إرادتكم، حاولوا أيضاً أن يتآمروا ويطعنوكم ويقضوا على أهدافكم، وأرادوا أن يستخدموا الجيش فى هذا السبيل.. أرادوا أن يستخدموا الجيش الذى هو منكم ولكم.. وأرادوا أن يستخدموا الجيش الذى هو يمثل مجموع هذا الشعب.. وأرادوا أن يستخدموا الجيش الذى آلى على نفسه أن يحميكم بأرواحه، وأن يحمى الشعب بدمه. لقد صدقوا أنفسهم، ولكنهم نسوا أن هذا الجيش آمن بالشعب، وآمن بوطنه، وأن هذا الجيش أقسم أن يضحى فداءً للشعب، وفداءاً لأرض الوطن.

لقد أرادوا - أيها الإخوة - أراد المستعمرون حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ، وأراد أعوانهم.. أراد أعوان الاستعمار، حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ، وأراد أيضاً أعداء القومية العربية؛ أن يجدوا أى سبيل لينفذوا إليكم ليقضوا على أهدافكم، ولكنهم فشلوا فصدقوا دعاياتهم المغرضة، وأرادوا أن يتجهوا إلى الجيش ليضربوا به الشعب.. فاتصلوا بالجيش، وعرضوا عليه أن يدفعوا له ما يريد من أموال حتى يقضى على الوحدة، ويعمل ويقوم بعمل انقلاب ليحكم هذا البلد.. اتصلوا بأحد كبار رجال الجيش - الجيش السورى - اتصلوا به بأحد الوسطاء، وقالوا له: نحن مستعدون لدفع.. احنا مستعدين ندفع ٢ مليون جنيه أو ٥ مليون جنيه للجيش علشان يعمل انقلاب ويمنع الوحدة. وفى الحال - أيها الإخوة المواطنون - اتصل هذا الضابط بالمشير عبد الحكيم عامر وأبلغه عن الأمر.. وأظن أنكم تذكرون فى خطابى فى بورسعيد إن أنا - فى بعض الأوقات - نؤمم أيضاً المؤامرات، وكانت خطتنا بالنسبة لهذه المؤامرة أن نؤممها أيضاً كما أممنا المؤامرة التى قامت ضد الشعب العربى فى مصر.

اتصل الوسيط بهذا الضابط وعرض عليه ٢ مليون جنيه؛ يعنى ٢٠ مليون ليره سورى، لتنفيذ خطته، وطبعاً هم لم يتصلوا هذا الاتصال إلا بعد أن يئسوا وسدت جميع السبل فى وجوههم. أما اتصل هذا الضابط بالمشير عبد الحكيم

عامر، واتصل بإخوانه فى الجيش أيضاً، واتصلوا بى؛ قررنا أن نسير علشان نأخذ هذا المبلغ اللى هم عرضوه. وبدأت الاتصالات، وبدأت الوعود عن الأموال، نسيوا إن فيه ناس لا تشترى بالمال.. نسيوا إن فيه حاجة اسمها الشرف؛ لا يمكن أبداً أن يقدر بمال.. نسيو إن فيه ناس ما تبيعش شعوبها، ومايبيعوش إخوانهم بأى مبلغ مهما ارتفع سعره.. نسيوا هذه المثل وهذه المبادئ، وافتكروا إن الشعوب سلع تشترى وتباع، وافتكروا إن جميع الناس ممكن أن تبيع شعوبها، وتتصرف فيها بـ ٥ مليون دولار أو بستة مليون دولار.. نسيوا كل هذه القيم، ولكن سيطرت عليهم أحقادهم.. نسيوا هذه المشاعر الدافقة اللى بتتدفق فى جميع أبناء الشعب؛ من رجال ونساء وأطفال.. نسيوا إن فيه ناس ضحت بروحها علشان تحقق هذه الآمال، وضحت بدمها مختارة طائعة.. نسيوا إن فيه بين هؤلاء الناس اللى فى الجيش – اللى طلبوا منهم إنهم يبيعوكم لهم أو يبيعوا هذا الشعب لهم – نسيوا إن فيه من هؤلاء الناس اللى استشهد أبوه، واللى استشهد أخوه، واللى استشهد صديقه؛ من أجل تحقيق هذه الأهداف اللى احنا بنطالب بها.. نسيوا هذه المثل كلها، وافتكروا شىء واحد، أن كل شىء ممكن أنهم يشتروه بالمال!

وبدأت المساومات، وبدأت هذه المؤامرات، وسلم أول مليون جنيه – عشرة مليون ليرة سورى – وطالبوا طبعاً الجيش إنه يعمل انقلاب؛ الجيش.. اللى هم برة بيعملوا دعايات وبيقولوا: بيتدخل فى السياسة.. والجيش اللى بيقولوا فى الجرايد: إنه عمل انقلابات فى الماضى، والجيش اللى بيعملوا عليه دعاية.. الجيش اللى تكلموا عليه علشان يفرقوا بينكم وبينه؛ هم اللى بيروحوا يدفعوا له فلوس علشان يقوم بانقلاب ضد أهداف الشعب.. الجيش اللى آلى على نفسه أن يدافع عن هذا الشعب بدمه وبروحه.

واستمرت الاتصالات، وطالبوا أن يتم الانقلاب بعد المليون الأول، ولكن الضابط اللى اتصلوا به طلب المليون التانى، وهم كانوا فى عجلة من أمرهم قبل تثبيت الجمهورية.. كانوا فى عجلة من أمرهم؛ قالوا: إنهم مستعدين يدفعوا

المليون الثانى والمليون التالت، ولكن يجب أن يتم الأمر، وبدأوا فى دفع المليون الثانى على أقساط.

أيها الإخوة:

طبعاً الاستمرار فى هذه الأمور بيبقى من الصعب إنه يكون فيه وثائق؛ لكن فى هذه المسألة بالذات فيه وثائق كاملة؛ لإنهم ما سلموش الفلوس نقداً، سلموها بشيكات.. المليون الأول سلم بشيك على البنك العربى، بشيك رقم ٨٥٩٠٢ من الرياض، فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨، يدفع لحامله مبلغ مليون جنيه استرلينى. الشيك التانى.. البنك العربى.. ٧٠٠ ألف جنيه استرلينى، يدفع لحامله مبلغ ٧٠٠ ألف جنيه استرلينى.. شيك رقم ٨٥٩٠٣، الشيك التالت.. ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى، البنك العربى شيك رقم ٨٥٩٠٤، يدفع لحامله مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى. وبعدين الفلوس طبعاً حولت لحامله، ووضعت فى البنك العربى هنا فى دمشق.. بوثائق من البنك العربى دمشق؛ وضع بحساب السيد ع.س مبلغ ٧٥٠ ألف جنيه استرلينى، والتانى ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى، والتالت ٢٠٠ ألف، و٧٠٠ ألف. طبعاً ع.س عبد الحميد السراج؛ (تصفيق وهتاف)؛ اللى هم وجدوه بيكتشف المؤامرات اللى كانوا بيحاولوها، فحبوا يتخذوا أقرب سبيل، وقالوا: إن هذا الشخص كان بيكتشف المؤامرات فنشتريه بالفلوس علشان يخون إخوانه، ومع إخوانه فى الجيش يخونوا الشعب، ويعملوا انقلاب؛ علشان تحقيق أهداف أعوان الاستعمار، وأعداء القومية العربية.. طبعاً عبد الحميد السراج قال هذا الموضوع لإخوانه.

النهارده - أيها الإخوة - فيه مثل بتظهر فى هذه الأيام.. فيه ناس ما تملكش شىء، ولكن ما تبيعش شرفها بأى تمن مهما بلغ ملايين الجنيهات، وفيه ناس بتملك ملايين الجنيهات ومستعدة تبيع شرفها.. فيه ناس ما تملكش أى أموال؛ ولكنها تملك الشرف وتملك الكرامة، وتؤمن بالشعب وتؤمن بقيمة الشعب.

النهارده – يا إخوانى – حاولوا انهم يستعدوا الجيش؛ بعد أن حاولوا أن يفرقوا بين الشعب وبين الجيش، ولكن زى ما قلت لكم فى أول كلامى: الجيش ليس إلا خادم لهذا الشعب، الجيش آلى على نفسه وأقسم إنه يضحى بروحه ويضحى بدمه فداء هذا الشعب، وفداء لهذه الأرض الطيبة.

النهارده احنا زى ما عرفنا حنتحد جميعاً.. الشعب والجيش، لا أحزاب.. كلنا رجل واحد؛ علشان نحمى هذه الجمهورية، ونحمى هذه المبادئ، ونحمى هذه المثل. لن يستطيع الأجنبى أو المستعمر، ولن يستطيع أعوان الاستعمار ولا أعداء القومية العربية إنهم يفرقوا بيننا، ويخلقوا منا شيع وأحزاب.

سياستنا واضحة معروفة.. حرية، استقلال؛ سياسة تنبع من ضميرنا، عدم انحياز، حياد إيجابى، قومية عربية.. مبادئ واضحة وضوح النهار، ليس فيها التواء. الجيش بيخدم الشعب ويدافع عنه، وليس الجيش إلا جزءاً منكم.. إلا أبناءكم وإخوانكم. الجيش اللى مستعد يضحى بدمه من أجل الشعب؛ لا يمكن إنه يبيع الشعب بمليون أو مليونين جنيه أو عشرة ملايين جنيه، أو ملايين الملايين من الجنيهات؛ لإن الجيش هو عبارة عن الشعب، ولإن الجيش يمثل هذا الشعب، وليس هناك فرق بين الجيش وبين الشعب لإن الجيش ليس إلا أبناء هذا الشعب. سيحاول الاستعمار أن يفرق بينكم، ويخلق الشيع والأحزاب، ويخلق الأحقاد والكراهية، ولكنا دائماً لابد أن نذكر أن سبيلنا إلى النجاح هو الاتحاد؛ الاتحاد فى الداخل.. كلنا رجل واحد، لا حزبية ولا أحزاب، لا هيئات لا جماعات، ولكنا جميعاً نعمل من أجل هذا الشعب.

سيحاول الاستعمار وسيحاول أعوان الاستعمار، وسيحاول أيضاً أعداء القومية العربية والصهيونية العالمية أن تفرق بين الشعب والجيش، ولكنا يجب أن نتذكر دائماً أن الجيش ليس إلا خادم لهذا الشعب، وأن الشعب ليس إلا الجيش الكبير الذى يسند الجيش إذا حدث أى اعتداء على هذا الوطن.

هذه – أيها الإخوة – هى مثلنا، وهذا هو سبيلنا فى المستقبل.

النهارده.. فى هذه الأيام واحنا بنشوف هذه الدروس، وبنشوف المثل اللى بتعطى للشرف وللكرامة، هذه الشيكات موجودة وصرفت ووضعت فى البنك، وصور منها حتوزع على الصحف؛ علشان كل واحد يكون على بينة، ويشوف هذه الشيكات وصورها بنفسه. أما المبلغ فهو مليون و٩٠٠ ألف جنيه؛ لإن ١٠٠ ألف جنيه ما وصلوش، وما أظنش حيوصلوا بعد ما اتكلمنا النهارده؛ يعنى ١٩ مليون ليرة سورى. هذه المبالغ التى أرادوا بها الشر، وأرادوا بها الغدر، وأرادوا بها الخيانة - فلوس البترول - ناخدها نقيم بها صناعة ثقيلة، هنا فى هذا الإقليم، ولتكن هذه المبالغ أول دعامة لمشروع السنوات الخمس، ولإقامة صناعة ثقيلة فى هذا الوطن، ولنحول الشر إلى الخير، وقد ينتج الخير من الشر.

أيها الإخوة:

إننا سنعمل ونتضامن ونتحد من أجل حماية هذه الجمهورية، وليس لنا من عون إلا الله.. الله وهذا الشعب. إننا - أيها الإخوة - سنحافظ على استقلالنا وعلى حريتنا، وسنضرب دائماً للعالم أجمع المثل الأعلى.

إننا - أيها الإخوة - بعون الله سنتمكن من بناء هذه الجمهورية.. إننا اليوم، وفى هذه المناسبة نعطى للعالم أجمع المثل الأعلى فى الكرامة والشرف والإباء.. إننا اليوم يجب أن نشعر بالثقة فى أنفسنا، ويجب أن نشعر بالثقة فى بعضنا البعض.. هذه الثقة - أيها الإخوة - هى سلاح أساسى، فبالاتحاد والثقة سنهزم المؤامرات ونهزم الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بالاتحاد والثقة سنهزم أعداء القومية العربية.. بالاتحاد والثقة سندعم أركان الجمهورية العربية المتحدة.. بالاتحاد والثقة بعون الله سنستطيع أن نبنى وننشىء ونعمل رغم المؤامرات ورغم الدسائس؛ حتى نقيم المجتمع الذى نحلم به.

هذا هو سبيلنا.. اتحاد.. كلنا رجل واحد.. لا حزبية، لا أحقاد، لا كراهية، ثقة متبادلة، سياسة واضحة، عدم انحياز، حياد إيجابى.

نعمل من أجل تدعيم القومية العربية، ونعمل من أجل معاونة إخوتنا العرب فى كل وطن مستعبد، أو كل وطن يحاول أن يحصل على حريته.

هذا – أيها الإخوة – هو سبيلنا، ونطلب العون من الله، فإننا لا نعتمد إلا على الله والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/ ٣/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بالوحدة من لبنان

■ أيها المواطنون:

بفضل إيمان هذا الشعب.. الشعب العربى فى كل بلد عربى، بفضل هذا الإيمان سنستطيع دائماً - بعون الله - أن ننتصر، وأن نهزم المؤامرات؛ لأن الأهداف التى نعمل من أجلها إنما هى أهداف الشعب العربى فى كل وطن عربى، ولأن الآمال التى نحس بها هى الآمال التى يحس بها الشعب العربى فى كل وطن عربى.

بهذه الروح العالية التى نراها فى كل أمة عربية، الروح التى تشعر بالفرحة لتحقيق الوحدة، وتأمل فى القوة لتحقيق الوحدة، الروح التى نراها فى كل عربى، هذه الروح التى تشعر أنها مسئولة عن الدفاع عن هذه الوحدة؛ لأن الوحدة إنما كانت أمل كبير نتحدث عنه دائماً.

بهذه الروح التى أراها فيكم، وقد جمعتم العرب من كل بلد عربى ومن كل وطن عربى، سننتصر دائماً فى تحقيق أهدافنا التى يراها كل فرد منكم ويحس بها كل فرد منكم.

إن هذه الروح هى روح الشعب، وروح الشعب - أيها الإخوة - من قوة الله؛ لأن الشعب إرادته من إرادة الله. إننا حينما نعمل من أجل الشعب، وحينما

نتحد مع الشعب لتحقيق أهداف الشعب، لابد أن نرى العون الأكيد، ونشعر بـه من الله القوى القدير، ولابد أن ننتصر؛ لأن الله يريد لهذه الأمة أن تنتصر بعـد أن جاهدت طويلاً فى سبيل هذا الهدف، لابد أن ننتصر رغم إرادة المستعمرين، ورغم إرادة أعوان الاستعمار، ورغم إرادة الصهيونية العالميـة، ورغـم إرادة أعداء القومية العربية؛ لأننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما نريد أن ننتصر، فإننا لا نريد أن ننتصر عليكم أنتم الشعب، ولكنا نريد أن ننتصر بكم على أعداء الشعب.

إننا حينما نريد أن ننتصر، وحينما نشعر بأننا سننتصر، إنما نـشعر بـذلك لأننا نحس بأن يدنا فى أيديكم نعمل من أجل هدف واحد، وأن قلوبنا قد اتحـدت على تحقيق هدف واحد، وإنما نشعر أيضاً أن هذه الأهداف هى أهداف مقدسـة عملتم جميعاً من أجل تحقيقها، وعمل آباؤكم وأجدادنا من أجل تحقيقها.. حينمـا نريد أن ننتصر، وحينما نحس بأننا سننتصر، إنما نشعر بعون أكيد من الله، لأن الله دائماً مع الحق وليس مع الباطل.

وحينما ينهزم الباطل الذى يهدف إلى الانتصار على أهدافكم، والانتـصار على آمالكم، وطعنكم فى سبيل وحدتكم وفى سـبيل قـوميتكم، إن الله لا يقـف بجانب الباطل أبداً؛ لأن الباطل يعمل على تحقيق أهداف ضـد إرادة الـشعب، وضد مصلحة الشعب.

إن الحق سينتصر، والباطل سيهزم، إن الحق سيتقدم، والباطل سيسقط، إن كلمتكم من إرادة الله، وإن الله معكم ومعنا جميعاً؛ لأننا سنعمل على تحقيق إرادة الشعب، وإن قوتنا ووحدتنا هى قوتكم، وآمالنا هـى آمـالكم، والله معنـا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/ ٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد توقيع ميثاق الاتحاد
بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة اليمنية

■ باسم الله وقع الاتفاق للاتحاد العربي اليوم بين المملكة اليمنية والجمهورية العربية المتحدة لإقامة الدول العربية المتحدة، وأرجو الله أن يكون فى هذا الاتحاد قوة للعرب ودعم للعرب فى جميع الميادين.

إن هذا الاتحاد إنما يعبر عن آمال الأمة العربية، وإنما هو أيضاً تعبير عن الدعوة التى تنص على أن الاتحاد قوة.

هذا الاتحاد الذى نادت به الكتب السماوية وعبر عنه الإسلام، وإننى فى هذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى جلالة الإمام أحمد ملك اليمن؛ لأنه أخذ بالمبادرة ودعا إلى الاتحاد، وكان له فضل السبق للدعوة إلى إقامة اتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن. إن هذه المبادرة سيذكرها دائماً الشعب العربى فى كل مكان بالإعجاب والتقدير، لأنها صدرت عن قلب صاف محب لأمته.. ومحب لوطنه.. ومحب لعروبته، وإننا نرجو الله العلى القدير أن يديم هذا الترابط ويقويه، ويديم هذه الأخوة ويدعمها؛ وفى ذلك قوتنا، وفى ذلك قوة للأمة العربية فى كل بلد عربى وفى كل مكان.

وأرجو الله أن يلهمنا السداد والرشاد فى وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ من أجل مصلحة الشعب فى الدول العربية المتحدة، والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن ما رأيته فى هذه الأيام القليلة، هو الأمر الطبيعى؛ لقد رأيت أمامى فى هذا المكان العرب من كل بلد عربى ومن كل قطر عربى، وقد اجتمعوا جنباً إلى جنب وهم لا يشعرون إلا إنهم عرب. وإن الفوارق التى فرقت بينهم، والحدود المصطنعة التى قامت بين أقطارهم، لا يمكن أبداً أن تفرق بين القلوب.

وأنا اليوم.. وأنا ألتقى بإخوة لنا من لبنان الشقيق، إخوة أعزاء جنباً إلى جنب مع إخوتهم من الإقليم السورى والإقليم المصرى؛ إنما أرى الأمور الطبيعية وقد عادت إلى سيرتها الأولى، التى حاول الأعداء أن يهزموها وأن يتغلبوا عليها.

لقد كانت هذه المنطقة التى تجمع العرب على مر السنين ومنذ آلاف السنين، لها اتصالات مختلفة تتألف وتتحد وتترابط لتقف صفاً واحداً ضد الغزو وضد العدوان. فمنذ آلاف السنين كان الشعب العربى فى سوريا ولبنان يتضامن دائماً ضد العدوان، ومنذ آلاف السنين كان الشعب المصرى يقوم من على ضفاف النيل ليعاون إخوته ضد العدوان.

وحينما أتى التتار إلى هذه المنطقة من العالم، واكتسحوا فى طريقهم كل البلاد وكل القوى، اجتمعت هذه المنطقة السورية واللبنانية، وانضم إليها

المصريون، واستطاعوا جميعاً أن يهزموا التتار، واستطاعوا أن يتغلبوا على العدوان.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأمور الطبيعية، هذه هى الوحدة التى نشأت بين القلوب منذ آلاف السنين، وكانت الوحدة دائماً هى سبيل القوة، وكنا نعتمد على هذه الوحدة حتى نستطيع أن نحمى أوطاننا، ونحمى بيوتنا، ونحمى نساءنا وأطفالنا. كان الشعب العربى فى هذه المنطقة يتضامن، وكان الشعب العربى فى هذه المنطقة يشعر من صميم قلبه أن له إخوة فى كل قطر عربى لابد أن يهبوا لنجدته، ويهبوا لمساندته إذا دعا الأمر، وإذا كان هناك عدوان.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا حتى قامت الحرب العالمية الأولى، وأراد الاستعمار أن يفرق بين البلاد، فأقام الحدود، ونجح فى إقامة الحدود، وأراد أيضاً أن يفرق بين القلوب، فهل نجح فى التفريق بين القلوب؟!

إن ما أراه أمامى الآن إنما يدل دلالة أكيدةً أن الاستعمار فشل فى تفريق القلوب، إن القلوب حافظت على وحدتها؛ لأنها تعلم أن الوحدة هى سبيل القوة، وأن القوة هى الأمل المطلوب حتى نحافظ على قوميتنا.

لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يفرق بين قلوب العرب، وأن يقسمهم إلى بلاد وأقطار وشيع وأحزاب، وأن يثير بينهم الأحقاد والأضغان، وفى نفس الوقت حاول الاستعمار أن يقضى على القومية العربية ليقيم فى هذه المنطقة من العالم القومية الصهيونية.

حاول الاستعمار أن يقضى على القومية العربية فى قلب الوطن العربى فى فلسطين، ولم تكن هذه المحاولة إلا البداية، فإن إسرائيل كانت تعلن دائماً أن وطنها الموعود هو الأرض المقدسة من النيل إلى الفرات. إن إسرائيل وقادة إسرائيل أعلنوا دائماً وأعلنوا فى عام ١٩٥٥؛ أن إسرائيل لا تمثل الوطن الموعود، ولكنهم يريدون أن يحققوا الوطن الموعود من النيل إلى الفرات؛

يريدوا أن يضموا الأردن، كما يريدوا أن يضموا لبنان، كما يريدوا أن يضموا جزءاً من سوريا وجزءاً من العراق!

هذه – أيها الإخوة – هى المؤامرة الكبرى التى قام الاستعمار بتنفيذها حينما قامت الحرب العالمية الأولى، وتحالف مع العرب من أجل تحقيق ثورة العرب، وقامت الثورة العربية فى أثناء الحرب العالمية الأولى تنادى بتحرير العرب، وكانت الثورة العربية فى هذا الوقت تتحالف مع الاستعمار.. تتحالف مع بريطانيا، فهل أوفت بريطانيا بالعهد الذى قطعته للعرب؟ لقد قامت الثورة العربية وقام الملك حسين – ملك الحجاز – متحالفاً مع بريطانيا بغرض تحقيق آمال العرب، فهل أوفت بريطانيا العهد؟ وهل أوفت بريطانيا بالوعد؟ وهل استطاع العرب أن ينالوا الحرية وأن ينالوا الاستقلال؟!

وماذا كانت النتيجة التى دعا إليها الملك حسين – ملك الحجاز – والتى جند من أجلها العرب ليحاربوا الاحتلال العثمانى جنباً إلى جنب مع بريطانيا؟.. لقد نكثت بريطانيا بالعهد، وقسمت هذه المنطقة بينها وبين فرنسا، ونكثت بريطانيا بالعهد وأعطت وعد "بلفور" لليهود بإعطائهم فلسطين. وإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين. وأصبح العرب بعد هذه التجربة وبعد هذه المرحلة من تاريخهم على يقين بأنهم إذا أرادوا الحرية؛ فلابد أن يعتمدوا على نفوسهم، وعلى سواعدهم، ولا يعتمدوا على تحالف مع الاستعمار ولا تحالف مع بريطانيا.

أيها الإخوة:

هذا هو تاريخنا، كلنا نعلم هذا التاريخ، هذا هو التاريخ الحقيقى.. لقد قمتم بثورة حينما قامت الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه الثورة تعتمد على بريطانيا وتتحالف مع بريطانيا، فماذا كانت النتيجة؟ أعطت لبنان وأعطت سوريا لفرنسا، وأعطت فلسطين لإسرائيل، وأعطت الأردن لبريطانيا، وأعطت مصر لبريطانيا، وأعطت العراق لبريطانيا، وأعطى شمال إفريقيا لفرنسا.

هذه هى نتيجة الحرب للحرية بتحالف مع الاستعمار. إن الاستعمار لا يريد لنا القوة ولا يريد لنا الوحدة، فإذا كنا نريد الحرية وإذا كنا نريد الاستقلال؛ فلابد أن نعتمد على أنفسنا ولابد أن نشعر ونأخذ من الماضى عظة وعبرة أن أى تحالف مع الاستعمار لابد أن ينتج الضعف، ولابد أن ينتج السيطرة، ولابد أن ينتج الاحتلال.

وهذا هو ما حدث - أيها الإخوة - بعد الحرب العالمية الأولى، وكلنا نعلم ما هى نتيجة الثورة العربية الكبرى، التى قامت أثناء الحرب العالمية الأولى، حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر، وشعر الجميع أن هذه الثورة إنما هى ثورة مصرية، ولكنا كنا نشعر إنها ثورة عربية.. ليست ثورة مصرية، ولكنها ثورة عربية من أرض العرب، ومن دم العرب، ومن قلب العرب، لا تتحالف مع الاستعمار ليسير لها النجاح، ولا تتحالف مع الأجنبى ليدفعها إلى الأمام، ولكنها تعتمد عليكم أنتم.. أنتم الشعب العربى.. أنتم الذين عشتم فى هذه المنطقة، وتحسون بإحساسها، وتشعرون بمشاعرها.

قامت الثورة فى مصر فى سنة ٥٢، ومنذ قامت هذه الثورة فى مصر أعلنا وأعلنت فى كتاب "فلسفة الثورة": إن هذه الثورة التى قامت فى مصر إنما لها مجال حيوى، وهذا المجال يشمل المنطقة العربية بأسرها.

كنا نشعر - أيها الإخوة - رغم محاولات الاستعمار، ورغم ضغط الاستعمار، ورغم احتلال الاستعمار.. كنا نشعر بكم فى هذه المنطقة من العالم، وقد عزلونا عنكم، وأرادوا أن يقيموا فى مصر بلداً يتنكر لعروبته، وينتمى إلى الفرعونية. ولكن حينما كنتم تحاولون أن تكافحوا فى سبيل استقلالكم كانت مصر كلها تهتز.. تهتز لهتافكم، وتهتز لمشاعركم. فحينما قامت سوريا تحارب الاستعمار الفرنسى، وتطالب بالحرية والاستقلال، كانت مصر تهتز بالمظاهرات، وكان كل فرد فى مصر يشعر بأن له إخوة فرَّق الاستعمار بينه وبينهم، يقاتلون ويحاربوا فى سبيل الحرية والاستقلال، وكان الشعراء فى مصر يعملون القصائد وينشدون، وهم بهذا يؤيدون كفاح سوريا. وحينما قامت لبنان

تقاتل فرنسا لتجليها عن أرض الوطن، وتقضى على الاحتلال؛ كانت مصر تهتز لمشاعر لبنان، وكانت مصر تشعر بمشاعر لبنان، وتحس بأهداف لبنان؛ لأن هذه الرابطة - أيها الإخوة، كما قلت لكم - إنما هى رابطة بين القلوب، فمهما حاول الاستعمار ومهما حاول أعوان الاستعمار أن يفرقوا ويقيموا الحدود؛ فلن يستطيعوا مطلقاً أن يقضوا على ما أقامه الله، وما ثبته الله فى قلوبكم من وحدة وتضامن وتآخ واتحاد.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية الحقيقية التى تعتمد على العرب فى كل بلد عربى.. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التى آمنت بكم.. بالشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان.. هذه هى الثورة العربية الحقيقية التى أبت أن تتحالف مع الأجنبى أو المستعمر ليبسر لها الحرية؛ لأن الحرية هى ضد الاستعمار، ولأن الاستعمار لا يعنى إلا العبودية.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التى اعتمدت أولاً على الله، وثانيًا على الشعب العربى فى كل مكان، وقامت لتحارب الطغيان، وتحارب الاستعمار، وتحارب أعوان الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة التى نستطيع أن نفخر ونقول: إنها نبتت من أرضنا، وخرجت من دمائنا، ومثلت المشاعر ومثلت الأهداف العربية الخالصة.

هذه هى الثورة العربية التى لم تتلوث مطلقاً؛ لأنها آمنت بالله، وآمنت بالشعب العربى فى كل مكان، وكانت تعتبر أن هذه هى القوة التى تستطيع بها أن تهزم الأساطيل، وأن تهزم الدول العظمى. وقد رأيتم - أيها الإخوة - حينما هاجمتنا الدول الكبرى فى بورسعيد، وقمتم فى كل مكان لتساندوا إخوتكم فى مصر.. قمتم فى لبنان، وقمتم فى سوريا، وقمتم فى كل بلد عربى، كيف استطاعت وحدة القلوب أن تهزم الأساطيل، وأن تقضى على الدول العظمى، وتحولها إلى دول من الدرجة الثانية. هذه الوحدة أيها الإخوة المواطنون - وحدة فى القلوب - لن يمكن لأى فرد، ولن يمكن لأى قوة أن تفرق بينها، قد يتمكنوا من أن يقيموا الحدود ويقيموا الفواصل، وقد يتمكنوا من أن يقيموا أعوانًا لهم..

أعوان الاستعمار، ولكنهم لن يستطيعوا أن يغزوا هذه القلوب المؤمنة.. القلوب التى آمنت بحريتها، والتى آمنت باستقلالها، والتى آمنت بأن وحدتها هى سبيل قوتها. قد يستطيعوا أن يقيموا أعواناً لهم فى الوطن العربى، ولكنهم لن يستطيعوا مطلقاً أن يسيطروا على مشاعر الشعب العربى. إن قوتنا - أيها المواطنون - هى الإيمان.. الإيمان بالله، والإيمان بالوطن العربى، والإيمان بالشعب العربى.

وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة أعلنا إعلاناً صريحاً إننا لا نعادى إلا من يعادينا، وسنسالم من يسالمنا. وقد قامت هذه الجمهورية وهى تحمل من الشعارات الوطنية والقومية التى تتمشى مع العرب ومع مشاعرهم فى كل مكان، قلنا إن هذه الجمهورية قامت لتحمى ولا تهدد، وتصون ولا تبدد، وتسالم ولا تفرط، وقلنا أننا نمد أيدينا لإخوتنا العرب فى كل مكان، ليس لنا أى غرض عدوانى، ولكنا نريد الحرية ونريد الاستقلال، وأعلنا إننا فى هذه الجمهورية سنساند كل بلد عربى، وأعلنا أيضاً إننا سنقابل العدوان وسنهزم العدوان.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا، فهل سلم الاستعمار؟ لقد قام الاستعمار مرة أخرى، كما قام فى الماضى أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى معتمداً على أعوانه من الخونة، ليفرق بين العرب، ويقيم بينهم الحقد والضغائن، ويفرق بين القلوب. ولكنه لن يستطيع أن يفرق بين القلوب، قد يستطيع أن يقيم فى بعض البلاد العربية بعض الرجال.. بعض العبيد الذين باعوا أنفسهم له، ولكنه لن يستطيع - أيها الإخوة - أن يقيم فى أى بلد عربى دعامة من الشعب العربى الحر؛ لأن الشعب العربى الحر آمن بحريته، وآمن بنفسه، وآمن بالاستقلال، وآمن بأن التحالف مع الاستعمار لا ينتج إلا الاستعباد.

وقد تحالفنا مع الاستعمار فى الحرب العالمية الأولى حينما قامت الثورة العربية ليحقق لنا الحرية؛ وكانت النتيجة أن أقام علينا الذلة والسيطرة والاستعباد.. لقد تحالفنا مع الاستعمار ليحقق لنا المساواة.. المساواة الاجتماعية

والحرية السياسية؛ فأقام بيننا الطغيان، وأقام بيننا الظلم الاجتماعى.. لقد تحالفنا مع الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى لننال الحقوق التى سلبتها الإمبراطورية العثمانية؛ فسلب هو الحقوق.

فهل يعود التاريخ مرة أخرى؟!.. لا.. أبداً - أيها الإخوة - إن كل مواطن عربى فى كل بلد عربى يعرف التاريخ، ويعرف الحقيقة، ويعرف نوايا الاستعمار، ويعرف نوايا أعوان الاستعمار.

إن كل فرد عربى فى كل بلد عربى يعلم علم اليقين أن حريته تعتمد على ساعده، وأن حريته تعتمد على دمه، وأن حريته تعتمد على تضحيته، فإذا قام بيننا اليوم بعض الخونة من أعوان الاستعمار لينادوا فى ربوع هذه الأمة العربية ألا سبيل لنا إلا إذا تحالفنا مع الاستعمار!.. فإنى أقول لهم: الله يرحمكم أيها العبيد، إنكم تنكرتم لأمتكم، وتنكرتم لتاريخكم، وتنكرتم لقوتكم، وتنكرتم لمجدكم.

إذا قام بيننا بعض الناس ليقولون: إننا لا نستطيع أن نكون أحراراً، لابد أن ننحاز إما إلى الغرب، أو لابد أن ننحاز إلى الشرق - وفى نفس الوقت - إذا رفضنا أن ننحاز إلى الغرب، وأعلنا سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، يخرج بعض العبيد ليقولوا إنهم انحازوا إلى الشرق! إنهم - أيها الإخوة - يستحقون الرحمة؛ لأنهم لا يمكن أن يدركوا بنفوسهم المريضة وعقولهم المريضة أن هناك الحرية التى تعتمد على الشعب، وإننا لابد أن ننحاز إلى الشعب. ولا يمكن أن ننحاز إلى غير الشعب، إنهم يعتقدوا أن لابد أن ننحاز إمَّا إلى الشرق وإما إلى الغرب، فإذا أعلنا عدم الانحياز، وإذا أعلنا الحياد الإيجابى، وقلنا إننا نعتمد عليكم؛ خانتهم عقولهم، وتخلت عنهم ضمائرهم، وتنكروا للشعب وقالوا: كيف نعتمد على الشعب؟! لابد أن نعتمد على الدول الشرقية، أو لابد أن نعتمد على الدول الغربية!

هذه - أيها الإخوة - هى النفوس المريضة التى فقدت الإيمان، والتى فقدت الثقة بكم أنتم.. أنتم الشعب الذى حقق الحرية، والذى هزم الأساطيل وهزم الدول

العظمى. إن الشعب العربى اليوم - أيها الإخوة - هو القوة الوحيدة فى هذه المنطقة من العالم، فإذا أعلنا سياسة عدم الانحياز، وإذا أعلنا سياسة الحياد الإيجابى، فإنما نعنى إننا ننحاز إلى الشعب، إننا نتضامن مع الشعب، وإن قوتنا هى الشعب، وإننا لا نحتاج للغرب ليحمينا ولا نحتاج للشرق ليحمينا، ولا نحتاج للغرب ليملى علينا الأوامر ولا نحتاج للشرق ليملى علينا الأوامر، ولكنا نعتمد على الشعب لنلبى مشيئته، ونقيم إرادته، ونقيم بين ربوع هذه المنطقة الحرية الحقيقية والمساواة.

أيها الإخوة:

لقد قام بعض الناس فى ربوع الوطن العربى وأعلنوا أنهم لا يفهمون ولايعرفون ولا يعقلون ما هى سياسة الحياد الإيجابى، وما هى سياسة عدم الانحياز، وإن أى دولة من الدول لابد أن تكون تحت سيطرة الشرق أو تحت سيطرة الغرب.

إنى أقول لهم، باسمكم أنتم أيها الشعب: إن سياسة عدم الانحياز هى الاعتماد على الشعب.. إن سياسة عدم الانحياز هى تلبية رغبة الشعب.. إن سياسة عدم الانحياز هى أخذ الأوامر من الشعب، لا من لندن، ولا من واشنطن، ولا من أى دولة من الدول، ولا من أى مكتب من المكاتب.

أيها الإخوة:

هذه هى سياستنا، وهذه هى قوتنا، وهذه هى ثورتنا.. الثورة العربية الحقيقية التى تنحاز لكم، وتأخذ قوتها من إرادتكم، التى تعتمد عليكم وعلى كفاحكم وسواعدكم ودمائكم، لا الثورات ولا الشعارات التى تتحالف مع الاستعمار، وتخضع للاستعمار، وتنفذ تعليمات الدول الكبرى. ولهذا فقد نجحت هذه الثورة، بينما فشلت الثورة الأولى التى اعتمدت على الاستعمار.. نجحت؛ لأنها نجحت بكم أنتم وبدمائكم، وبقتالكم وكفاحكم وسواعدكم، أمَّا الثورة التى

قامت أثناء الحرب العالمية الأولى، فقد فشلت لأنها أهملت الشعب، واعتمدت على بريطانيا، واعتمدت على الاستعمار.

لن يعيد التاريخ عجلة الزمن مرة أخرى، لقد اعتمدنا - أيها الإخوة - فى الماضى، على الدول الأجنبية لنتحرر، واعتمدنا مرة أخرى فى الماضى على الدول الأجنبية لنستقل، فماذا كانت النتيجة؟.. استعباد وسيطرة وطغيان.

اليوم - أيها المواطنون - حينما ننادى بالحرية والاستقلال؛ إنما نعتمد على الله، ثم نعتمد على أنفسنا.. نحن الشعب الذى يفرض إرادته ويفرض كلمته. هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية الحقيقية.. الثورة العربية التى تنبض من دمائكم وتنبض من مشاعركم وتنبض من قلوبكم.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة العربية التى يشعر بها العرب فى كل مكان.. العرب الذين كفروا بالاعتماد على الاستعمار، والذين كفروا بأن الاستعمار يحقق الحرية، ويحقق الاستقلال ويحقق العدالة الاجتماعية.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة السياسة؛ ثورة الحرية، والثورة الاجتماعية؛ ثورة المساواة، وثورة العدل، وثورة الشعب العربى الاجتماعية؛ للقضاء على الظلم الاجتماعى.

هذه - أيها الإخوة - هى الثورة السياسية للقضاء على السيطرة الأجنبية ومناطق النفوذ، والتحكم الاستعمارى، والتحالف الذى يمثل الاستعمار، وهذه - أيها الإخوة - هى الثورة الاجتماعية التى تمثل القضاء على الظلم الاجتماعى، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة العدل والمساواة.

فلنسر - أيها الإخوة - إلى الأمام، سندافع عن هذه الثورة.. سندافع عن حقنا فى الحياة، سندافع عن حقنا فى الوحدة، سندافع عن الحرية التى حققناها، وسندافع عن الاستقلال، سندافع عن ثورتنا السياسية، وسندافع عن ثورتنا الاجتماعية.. سندافع عنها بالمهج والأرواح. وإذا قام بعض الخونة فى بعض البلاد ليعلنوا إنهم يحاربون هذه الجمهورية ويحاربون هذا الاتحاد، إنما هم

يعملون – أيها الإخوة – عبيد للاستعمار، وإنما هم أعوان للاستعمار، ليعيدوا تاريخ الحرب العالمية الأولى، ويفرقوا بين العرب، ويضعوهم داخل مناطق النفوذ، وتحت السيطرة الاستعمارية.

إننا سندافع عن هذه الوحدة، وستدافع معنا الشعوب العربية في كل بلد عربي.. في العراق، وفي الأردن، وفي كل مكان؛ لأن هذه الشعوب لا تمثل إلا مشاعركم أنتم، وقلوبكم أنتم، إنها تحس كما تحسون، وإنها تشعر أن الثورة، التي تعتمد على الاستعمار إنما هي ثورة لحساب الاستعمار، وإن التحالف الذي يخضع للاستعمار إنما هو عمل لحساب الاستعمار، إنها تشعر أن حريتها في الاعتماد على نفسها، وإنها تشعر أن حريتها في الاعتماد على سواعدها وقلوبها.

هذا – أيها الإخوة – هو سبيلنا؛ إننا نؤمن بالله، ونؤمن بالشعب العربي، إننا نؤمن بقوة الله، وبقوة الشعب العربي. هذا هو سلاحنا، وهذا هو سبيلنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٨/ ٣/ ١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رجال الجيش بالإقليم الشمالى بدمشق

■ **أيها الإخوة الجنود:**

إنى أرى فيكم أمل الأمة العربية الذى لم تتنازل عنه أبداً، ولكنها عملت بكل ما فى وسعها لتحقيقه.. أرى فيكم الآن هذا الأمل الذى كان يحلم به الآباء والأجداد، وكانوا يقاتلون من أجل تحقيقه.. هذا الأمل الذى يتمثل فى الحرية والاستقلال.. هذا الأمل الذى يتمثل فى أن بلاد العرب للعرب، وأن لا مكان لدخيل بيننا أو لمغتصب، وأن لا مكان ولا نفوذ فى بلاد العرب – فى البلاد العربية – إلا لأبنائها الوطنيين.. أرى فيكم هذا الأمل الذى عملت الأمة العربية من أجل تحقيقه، ومن أجل وضعه موضع التنفيذ سنيناً طويلة.

أرى فيكم هذا الأمل الذى يُمَثِّلُ العروبة الحقيقية بكل معانيها.. أرى فيكم هذا الأمل وقد تحقق بقيام الجمهورية العربية المتحدة.. أرى فيكم هذا الأمل الذى عملنا من أجله طويلاً، ولكن حالت بيننا وبين تحقيقه قوى الغدر والعدوان.. أرى فيكم هذا الأمل الذى تحقق وأصبح حقيقة واقعة رغم قوى الغدر ورغم قوى العدوان.. أرى فيكم أنتم – رجال القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة – هذا الأمل الذى تحقق.. أرى فيكم هذا الأمل الذى تحقق بكفاحكم وحدكم أنتم أبناء الأمة العربية.. أرى فيكم هذا الأمل وقد تحقق رغماً عن قوى الاستعمار، ورغماً عن الصهيونية العالمية، ورغما عن أعوان الاستعمار العرب.

لقد كان الاستعمار يهدف دائماً إلى تفتيت الأمة العربية؛ من أجل إضعافها ومن أجل بث الفرقة والأحقاد بين أبنائها. وحينما عمل الاستعمار متحالفاً مع العرب من أجل تحقيق الاستقلال لبلادهم وأوطانهم، وشعر العرب - فى الحرب العالمية الأولى - أنهم إذا تحالفوا مع بريطانيا فإنما سيستطيعون أن يحققوا الحرية والاستقلال لبلادهم، وكانوا يعتقدون أن نتيجة التحالف ستكون غنيمة كبرى وهى استقلال الدول العربية وتجميعها، ولكن الاستعمار وبريطانيا لم يتمكنوا ولم يستطيعوا بل لم يريدوا أن يوفوا بالوعد، فكانت الغنيمة التى ننتظرها للأمة العربية غنيمة لهم فى حسابهم. إنهم فى هذا الوقت - بعد أن نكثوا بالعهود التى بذلوها - لم يستطيعوا أن يتخلوا عن طباعهم من أجل السيطرة عليكم والتحكم فيكم، ومن أجل توزيع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، فخدعوا العرب، وأخذوا الغنيمة لأنفسهم، ولم تكن هذه الغنيمة إلا أمتنا العربية، وأرضنا العربية الطاهرة. كانت هذه الغنيمة لهم عبارة عن استغلال وتحكم وسيطرة، وتعاونوا بين بعض الخونة للسيطرة على العرب ولأن تتبع الأمة العربية الدول الاستعمارية.

ومنذ هذا الوقت - أيها الإخوة - كافحتم وكافح آباؤكم وأجدادكم من أجل تحقيق الحرية للأمة العربية، ومن أجل القضاء على الحدود المصطنعة التى أقامها الاستعمار فى الحرب العالمية الأولى، وإقامة دولة عربية موحدة؛ لأن الوحدة بين الدول العربية إنما هى عبارة عن القوة، ولأن الوحدة هى التى تستطيع أن تحمينا ضد أخطار الاستعمار والصهيونية العالمية. وحينما غدرت بنا بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، بعد أن عاوناها وساعدناها فى القضاء على الإمبراطورية العثمانية؛ من أجل تحرير أوطاننا، لم يكن الغدر هو السبيل الوحيد الذى اتبعته بريطانيا، ولكنها حينما كانت توعد العرب بحرية بلادهم إذا ساعدوها فى التخلص من العثمانيين، كانت - فى نفس الوقت - تتآمر مع الصهيونية العالمية لتعطيها قطعة عَزيزة من أرض الوطن وهى فلسطين.

وسار الاستعمار، متعاون مع الصهيونية العالمية مع بعض الخونة فى البلاد العربية؛ لتحقيق أهداف الاستعمار وتحقيق أهداف الصهيونية العالمية. وكافح العرب فى كل بلد عربى وفى كل أمة عربية.. كافحوا بقسوة وبمرارة، وذاقوا حلاوة الاستشهاد وذاقوا التعذيب؛ من أجل إقامة الحرية التى كانوا يأملون فيها والتى كانوا يعملون من أجلها، ولكن الاستعمار الذى تآمر مع الصهيونية العالمية ومع الخونة العرب فى البلاد العربية، كانوا يكبتون هذه الحركات، ويحاربون هذه الآمال، ويقتلون الأحرار، ويشردون الأبطال، ويعذبون أبناء الأمة العربية الذين أعلنوا أنهم لابد أن يجاهدوا من أجل تحقيق الآمال، ومن أجل تحقيق الأهداف التى حاربوا من أجلها والتى عملوا من أجلها.

تحالف الاستعمار مع الصهيونية العالمية مع أعوان الاستعمار.. فقد تحالف الاستعمار مع الصهيونية العالمية مع أعوان الاستعمار.. هؤلاء الخونة الذين أقامهم الاستعمار بين ظهرانينا وبين بلادنا ليحكمونا ويتحكموا فينا؛ لا من أجل مصلحة الأمة العربية ولا من أجل تحقيق حرية الأمة العربية ولكن من أجل مصلحة الاستعمار، ومن أجل تحقيق أهداف الاستعمار، من أجل خدمة الاستعمار.

وقامت الحرب فى فلسطين سنة ٤٨، وهبت الأمة العربية فى كل بلد عربى تنادى بأن لابد أن نعاون إخوتنا فى فلسطين، وأن لابد أن نتآزر معهم، وأن لابد أن نساعدهم فى الحرية والتغلب على الغزو الصهيونى، هذا الغزو الصهيونى الذى كان يجد فى الاستعمار العون الأكبر، وكان يجد فى الاستعمار السند الأكيد. وقامت الأمة العربية تفرض إرادتها، ودخلت الجيوش العربية فى سنة ٤٨ لتعاون العرب فى فلسطين للبقاء على أرضهم، والمحافظة على حريتهم، والمحافظة على الأرض التى ورثوها عن الآباء والأجداد، فماذا كانت النتيجة؟!

إن الخونة العرب أعوان الاستعمار – الذين كانوا فى هذا الوقت يتحكمون فى بعض البلاد العربية – أخذوا أوامرهم من الاستعمار ليتعاونوا مع الصهيونية العالمية؛ لتحقق أهدافهم وتحقق أغراضهم.

إننا نعلم -- أيها الإخوة الجنود – مأساة سنة ٤٨، وإننا نعرف معرفة اليقين أن الخونة العرب كانوا ضد العرب ومع الصهيونية العالمية تحت أوامر الاستعمار. إن الاستعمار الذى أقام بين القومية العربية القومية الصهيونية، هذا الاستعمار.. إنه وجد فى أعوانه بين أبناء الأمة العربية الخونة – وهم قلة على كل حال – من ينفذ له الأوامر، ومن يضع خططه موضع التنفيذ، وقامت مأساة ٤٨، وهزم العرب هذه الهزيمة المفتعلة؛ التى كان سببها الرئيسى هو الخيانة والغدر، وأخذ الأوامر من الاستعمار الذى كان يعمل لتثبيت الصهيونية العالمية.

فحينما أقول لكم أنتم أمل الأمة العربية؛ فإنما أعنى أن الأمة العربية ترى فيكم وترى فى جمهوريتكم – الجمهورية العربية المتحدة – الحرية والاستقلال، ترى فى قواتها المسلحة – التى تتمثل فيكم ضباط وجنود – الأمل الكبير؛ لأنها تعلم علم اليقين أن هذه القوات المسلحة إنما ستعمل من أجل الأمة العربية وحريتها، ولن تعمل أبداً بوحى من الاستعمار، أو بوحى من الصهيونية العالمية.. إنما ستعمل من أجل آمال الأمة العربية. هذا الأمل الكبير الذى تراه فيكم الأمة العربية؛ إنما هو نقطة تحول كبرى تبين الفرق بين سنة ٤٨ وسنة ٥٨.. بعد عشر سنوات من هذه الأيام التى تنكر فيها أعوان الاستعمار العرب لأمتهم وأرضهم ومائهم وسمائهم، وعاونوا الاستعمار، حينما كانوا يخدعون الأمة العربية، ويمثلون الأدوار التى لا هدف لها إلا الخداع، ويعطون الأوامر لجيوشهم بأن لا تشترك فى الحرب ولا تشترك فى القتال.

كلنا نعلم كيف تصرفت حكومة العراق فى هذا الوقت، وكان جيش العراق الباسل يريد أن يدخل القتال، وأمر رئيس الحكومة – فى هذا الوقت – أن يشترك جيش العراق مع الجيوش العربية فى القتال. ولكن كان الخونة الذين يحكمون الوطن الشقيق.. كان هؤلاء الخونة ينفذون أوامر الاستعمار، كان هؤلاء الخونة يعملون مع الاستعمار ومع الصهيونية العالمية، وكانوا – فى هذا الوقت – يطعنوكم فى ظهوركم، ويطعنوكم فى قلوبكم، ويطعنوننا فى قطعة من الأرض العزيزة. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق فى سنة ٤٨ أن يشترك فى

المعركة جنباً إلى جنب مع إخوته، وكلنا نعلم كيف أراد رئيس الوزراء فى هذا الوقت أن يشترك فى المعركة، وكلنا نعلم ماذا كان الرد فى هذا الوقت، كان الرد كلمة واحدة، هذه الكلمة هى التى تعبر عن المآسى التى حاقت بالأمة العربية.. هذه الكلمة هى التى سببت الكوارث التى حاقت بفلسطين.. هذه الكلمة هى التى أقامت الصهيونية العالمية بين ظهرانينا كقومية تدخل فى القومية العربية وتريد أن تمحوها.. هذه الكلمة هى التى كانت نتيجتها هزيمة للعرب.. كانت هذه الكلمة كلمة وحيدة يعلمها العرب فى كل مكان.. كلمة وحيدة ولكنها كانت ذات تأثير كبير، كانت هذه الكلمة تقول: "ماكو أوامر"؛ معنى هذا ألا هناك أوامر للجيش العراقى أن يدخل فى القتال.

أيها الإخوة الجنود:

إننا اليوم ونحن نستعرض التاريخ الماضى - أيها الإخوة - هذه الكلمة.. كلمة "ما كو أوامر" التى أصدرها حكام العراق وأعوان الاستعمار فى العراق.. هذه الكلمة التى كانت تعبر عن خطة حكام العراق، وعن هدف حكام العراق.. هذه الكلمة "ما كو أوامر" إلى الجيش العراقى حتى لا يشترك مع الجيوش العربية فى القتال ضد الصهيونية العالمية، أوصلتنا إلى حال يعلمه كل فرد فى الأمة العربية، ويعلمه كل فرد فى العراق وفى جيش العراق.

كل فرد فى الأمة العربية يعلم أن العراق فى سنة ٤٨ أعلنت الحرب، ويعلم أن جيش العراق فى سنة ٤٨ أراد أن يقاتل ببسالة؛ لأنه كان يشعر بأهداف الأمة العربية، ويحس بإحساسات أهل فلسطين، ولكن أعوان الاستعمار الخونة فى العراق تَنَكَّرُوا لعروبتهم وتنكروا لأرضهم؛ لأنهم تآزروا مع الاستعمار، وتآزروا مع الصهيونية العالمية، وكانوا بهذا من أول دعائم إقامة الصهيونية العالمية بين ظهرانينا. كان جيش العراق يريد أن يقاتل، ويريد أن يستشهد؛ ليحرر إخوته فى فلسطين جنباً إلى جنب مع الجيوش العربية الأخرى، ولكن

حكام العراق كانوا يدينون بالطاعة للندن، ويدينون بالطاعة للاستعمار، فكانت المأساة.

إن الأمة العربية - أيها الإخوة - حينما ترى فيكم اليوم الأمل الكبير والأمل العظيم، وترى فيكم الأحلام التى كانت تشعر بها دائماً؛ إنما تذكر الماضى بمآسيه، وتذكر أن القوات المسلحة فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى؛ إنما وهبت نفسها للاستشهاد، ووهبت نفسها للقتال؛ فداءً عن أرض العرب، وفداءً عن حرية العرب.

إن الأمة العربية حينما تنظر إليكم اليوم بأمل كبير، إنما تشعر بالاطمئنان؛ لأن الجيش الوطنى تسانده حكومة وطنية، وأن لا مكان للخيانة، ولا مكان لأعوان الاستعمار بين ظهرانينا.

إن الأمة العربية حينما تنظر إليكم اليوم، تنظر إلى الماضى وتذكر مآسى فلسطين سنة ٤٨، وحرب فلسطين.. تذكر كيف تآمر ملك الأردن فى هذا الوقت - الملك عبد الله - مع الاستعمار ومع الصهيونية العالمية، وتذكر أيضاً كيف تآمر هذا الملك فى هذا الوقت مع لندن؛ ليتخلى عن الجيوش العربية، وتذكر كيف تقدم جيش الأردن الوطنى ليقاتل ويستشهد، واحتل اللد والرملة، واحتل منطقة كبيرة من فلسطين، ولكن بدون معركة مع إسرائيل، وبدون قتال مع الصهيونية، وبدون أى سبب من الأسباب، صدرت الأوامر من ملك الأردن فى هذا الوقت لجيش الأردن الباسل المقاتل - الذى استولى على اللد والرملة بدمائه وأرواحه - أن يترك اللد والرملة لإسرائيل. كان هذا هو أمر لندن، وكانت هذه هى أوامر الاستعمار، وكان الخونة فى الأردن لا عمل لهم إلا تنفيذ أوامر الاستعمار، وتنفيذ أوامر الصهيونية العالمية؛ لأن الاستعمار والصهيونية العالمية قد تحالفوا عليكم وعلى قوميتكم.

الاستعمار والصهيونية العالمية قد تحالفوا على قوميتكم؛ ليمحوها ويقيموا بدلاً منها قومية صهيونية، وكان سلاحهم الأول هم الخونة العرب الذين تنكروا

لعروبتهم، وتنكروا لأرضهم.. الخونة العرب الذين كانوا يعتقدون ألا بقاء لهم في هذه الأرض إلا بمساندة الاستعمار، صدرت الأوامر للجيش الأردني بأن يَنْسَحِبَ من اللد والرملة ويسلمها لإسرائيل. أما الجيش العراقي فلم تصدر له أي أوامر حتى يشترك في القتال، وكان كل فرد في جيش العراق – في هذا الوقت – يردد الكلمة المعروفة المشهورة "ما كو أوامر"؛ هذه هي المأساة التي حلت بنا في سنة ٤٨.

إننا اليوم – أيها الإخوة – إذا كنا نشعر بأمل الأمة العربية فيكم، ونشعر بأمل الأمة العربية في قواتها المسلحة.. إننا اليوم حينما نحس بأمل الأمة العربية في كل بلد عربي، ونحس بمشاعر الأمة العربية، ونحس بالتفاعل في كيانها؛ إنما نشعر أن هذا الأمل ينحصر في ألا مكان للخيانة، وقد تعيش الخيانة أيام معدودات، ولكنها لن تعمر طويلاً.

إن أمل العرب اليوم في كل أمة عربية هو القضاء على الخونة من أعوان الاستعمار؛ حتى نقضي على الاستعمار، وحتى لا نمكن القومية الصهيونية بين أراضينا.

إن أمل العرب اليوم في كل بلد عربي أن لا مكان للخونة ولأعوان الاستعمار الذين تنكروا لعروبتهم، وتنكروا لأرضهم، وتنكروا لسمائهم، وتنكروا لأبناء وطنهم، وتحالفوا مع الاستعمار، وتحالفوا مع الصهيونية العالمية، وخدعوا الأمة العربية، وخدعوا الشعب العربي؛ وكانت المأساة الكبرى التي لاقيناها سنة ٤٨.

إن هذا الأمل حينما تظهر الجمهورية العربية المتحدة، وقد أعلنت أنها تحمل شعارات الأمة العربية الوطنية الحقيقية؛ سنقاتل من يقاتلنا، سنعادي من يعادينا، ونسالم من يسالمنا؛ هذه هي شعاراتنا.

كل فرد من أبناء الأمة العربية ومن قواتها المسلحة قد وهب روحه وجسمه ودمه فداءً لهذه الأهداف الوطنية الكبرى.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية

المتحدة قد آلى على نفسه أن يقاتل حتى النهاية فى سبيل حريته، وفى سبيل استقلاله، وفى سبيل قوميته.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية يشعر أيضاً أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يشعر بنفس هذه المشاعر، ويحس بنفس هذه الإحساسات، ولكنه يقاتل المعركة التى قاتلناها للتخلص من أعوان الاستعمار وللتخلص من الخونة.

لقد قاتل إخوان لكم فى مصر، قاتلوا قتالاً مريراً للتخلص من أعوان الاستعمار ومن الخونة الذين تآزروا مع الاستعمار، وعملوا بأوامر الاستعمار. وحينما تخلصنا فى مصر من أعوان الاستعمار والخونة، وقام فى مصر حكم وطنى حقيقى؛ استطعنا أن نرى الأمل وقد تحقق، واستطعنا أن نرى الوحدة وقد انبثقت. إن إخوانكم فى جميع أرجاء الأمة العربية الذين يقاسون من الاستبداد ويقاسون من السيطرة الأجنبية ويقاسون من النفوذ الأجنبى، إنما يدخلون اليوم هذه المعركة وكل فرد منهم يشعر فى قرارة نفسه أن لابد أن نقضى أولاً على الخونة من أعوان الاستعمار، وبذلك - أيها الإخوة - نستطيع أن نقيم فى البلاد العربية... (هتاف).

أيها الإخوة:

إن كل فرد من أبناء الأمة العربية فى كل وطن عربى يشعر بالسيطرة الأجنبية، ويشعر بالتحكم الأجنبى، ويشعر بحكم أعوان الاستعمار، ويشعر بسيطرة الخونة فى بلاده.. إن كل فرد من أبناء الأمة العربية يشعر اليوم أن لابد من القضاء على الخونة والقضاء على أعوان الاستعمار؛ لنقيم بين ربوع الأمة العربية الحرية الحقيقية والوحدة التى تحقق الآمال.

إن العقبة الوحيدة التى تقف اليوم بين التضامن العربى، والسلاح الوحيد الذى يعتمد عليه الاستعمار والصهيونية العالمية بين بلاد الأمة العربية، هم الخونة من أعوان الاستعمار. إن هؤلاء الخونة إذا استطاعوا أن يعمروا أياماً أو شهور، فلن يستطيعوا أن يعمروا إلى الأبد، ولكن البقاء بين أرجاء الأمة العربية

للشعب العربى.. سيفنى الخونة، وسيضيع الخونة، وسينتهى الخونة، وسيبقى الشعب العربى لينتصر، وليفرض إرادته، وليعلن مشيئته، ويقيم بين رُبوع هذه المنطقة الحرية الحقيقية والاستقلال والتضامن والوحدة العربية، وحينها لن يستطيع الاستعمار أن يفرض إرادته، ولن تستطيع الصهيونية العالمية أن تتسلل بيننا، ولن تستطيع الصهيونية العالمية أن تسير فى خططها للقضاء على القومية العربية، وإحلال الصهيونية العالمية محلها.

هذه هى آمال العرب، وهذه هى آمال الأمة العربية.

وحينما أقول لكم – أيها الإخوة – إنكم الأمل الذى تنظر إليه الأمة العربية فى كل بلد عربى وفى كل مكان، فأنا أعنى ما أقول؛ لأنكم أنتم الطليعة للجهاد المقدس فى سبيل تحقيق الآمال التى حارب من أجلها آباؤكم واستشهدوا، وحارب من أجلها الأجداد وقتلوا.. إنكم الطليعة التى تمثل أمل الأمة العربية فى كل وطن عربى، وفى كل بلد عربى.. إنكم الطليعة الذين ستقاتلوا قتالاً مريراً.

إننا سنقاتل جميعاً ضد الخيانة، وضد أعوان الاستعمار، سنقاتل جميعاً من أجل مصلحة الأمة العربية، ومن أجل حرية الأمة العربية، ومن أجل وحدتها. وإننا – أيها الإخوة – حينما نقول ذلك، إنما نعنى إننا رجل واحد فى هذه الجمهورية، ليس لنا إلا هدف واحد؛ هو خدمة أهداف الأمة العربية وتحقيقها، وهو تثبيت العزة لأبناء الأمة العربية.

هذا – أيها الإخوة الجنود – هو سبيلنا، وهذه – أيها الإخوة – هى رسالتكم التى تنتظرها منكم الأمة العربية. فسيروا، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لعلماء طرابلس

■ الروح التى أراها فيكم وأراها فى الشعب العربى فى كل مكان، إنما هى روح من عند الله، وبعون الله سننتصر، وبعون الله ستتحقق الآمال.

إن الشعب الذى ظهرت فيه هذه الروح إنما يتحرك لا لغرض أو لهـوى، ولكن ليحقق لنفسه الأمجاد التى افتقدها على مر السنين، وليحقق لنفسه الأوضاع الطبيعية التى يجب أن تكون من هذه الروح التى أراها.. إنما هى من عنـد الله، وهذا هو ما يعطينا العزم والقوة، فبالإيمان نستطيع أن نحقق الكثير، وبعون الله نستطيع أن نتحرر.

والله مؤيدنا، وعليه نعتمد وهو موفقنا، وإن شاء الله ستلتقى كل هذه الآمال؛ لأننا لا نعتمد إلا على الله، ولا نعتمد إلا على روح الشعب، وروح الشعب مـن روح الله، والله يوفقكم جميعاً إلى ما فيه الخير.

١٩٥٨/٣/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حشود المواطنين بحلب

■ (بَيْنَ الهتافات الحَماسية التى استمرت وقتا طويلاً، ألقى الرئيس كلمته فى حُشودِ المواطنين)

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كنت فى شوق إلى لقائكم وزيارة مدينتكم العزيزة، من أول يوم لى فى الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة.. هذه الجمهورية التى تعبر عن إرادتكم العربية الخالصة، وتعبر عن مشيئة الشعب العربى فى كل مكان. لقد كنت فى شوق إلى لقياكم، وحينما حان الوقت حضرنا إلى زيارتكم بلا استعداد، ومعى أخى المواطن العربى الأول شكرى القوتلى؛ الرجل الذى عمل دائماً من أجل تثبيت دعائم القومية العربية والحرية العربية، الرجل الذى عمل للمثل العليا حتى يحقق الفكرة التى كنا نصبو إليها جميعاً، وهى فكرة القومية العربية والوحدة العربية وفكرة أرض العرب للعرب، أرض مستقلة تشعر بحريتها وتشعر بعزتها.

لا مكان فيها لدخيل ولا مكان فيها لمستبد، واليوم وقد تحققت هذه الفكرة بإقامة الجمهورية العربية المتحدة، ونحن هنا بينكم فى الحدود الشمالية لهذه الجمهورية، ومعى أخى شكرى القوتلى وإخوتى من الإقليم الجنوبى ومن الإقليم

الشمالى؛ حتى نشعر جميعاً بمميزات الوحدة، وحتى نحس جميعاً بهذا الشعور الدافق.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الجمهورية العربية المتحدة التى هى ثمرة جهادكم، ونتيجة مشيئتكم، والتى هى ثمرة كفاح الآباء والتى هى ثمرة كفاح الأجداد، والتى هى تعبر عن مشيئة الشعب العربى فى كل مكان.. الجمهورية العربية المتحدة فى كل بلد من بلادها تشعر بهذا الشعور. لقد رأيت هذا الشعور فى القاهرة يهتف بالقومية العربية، ويهتف بالحرية العربية، ورأيت هذا الشعور فى دمشق يهتف للقومية العربية، ويشعر بالقومية العربية، والآن - أيها الإخوة المواطنون - وأنا بينكم فى هذه المدينة العزيزة حلب لأول مرة؛ أشعر بهذه المشاعر التى تعبر أيضاً عن الحرية العربية، وتعبر أيضاً عن القومية العربية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بهذه القوة التى أراها والتى رأيتها فى كل بلد من بلدان الجمهورية العربية المتحدة، وهذا الحماس وهذا التصميم؛ إننا نشعر بالثقة ونشعر بالإيمان، ونشعر بالاطمئنان على جمهوريتنا، ونشعر أيضاً - أيها الإخوة - إننا بهذه القوة التى تتدفق فى دمائكم وفى دماء جميع أبناء الجمهورية الأحرار؛ سنستطيع أن نحقق المثل التى ناديتم بها دائماً.. أرضنا لنا وحدنا، لا سيادة لدخيل ولا سيادة لغاصب، سياستنا تنبع من بلادنا ومن أرضنا ومن ضميرنا؛ سياسة حرة مستقلة، تمثلكم أنتم الشعب لا الاستعمار ومصالح الاستعمار.. هذه - أيها الإخوة - هى السياسة التى تنبع منكم وتنبع من مشاعركم.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا أتكلم الآن من مدينتكم عند الحد الشمالى للحدود الشمالية للجمهورية العربية المتحدة؛ أشعر بالحمد والشكر لله العلى القدير، فقد التقى الشعور فى كل مكان من الشمال إلى الجنوب، شعور يدعو إلى الأمل، ويدعو إلى الاطمئنان،

ويدعو إلى الشعور بالقوة، ويدعو إلى العزم. هذا الشعور - أيها الإخوة - الذى أراه الآن، والذى رأيته فى جميع أنحاء الجمهورية، هو سلاحنا الوحيد الذى نعتمد عليه بعد الله؛ لأننا لا نعتمد إلا على الشعب بعد اعتمادنا على الله.. بهذا السلاح الذى يمثل القوة سنستطيع - أيها الإخوة - أن نحقق الأمل الكبير.. بهذا السلاح الذى يمثل العزم سنستطيع - أيها الإخوة - أن نمثل الأمل الكبير.. بهذا السلاح الذى أراه، هذه المشاعر الموحدة فى كل بلد من بلاد الجمهورية العربية المتحدة، أشعر بأن الجمهورية العربية المتحدة إنما تمثل قوة واحدة.. تمثل وحدة واحدة، تشعر بنفس المشاعر، وتشعر بنفس الأهداف، وتحس بنفس الإحساس.

إننا اليوم - أيها المواطنون - لا يوجد بيننا حزبية ولا شيعاً ولا انقسام، ولكننا بلد موحد متآخى يشعر بالثقة ويشعر بالاطمئنان.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يثق فى نفسه، وكل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يثق فى أخيه؛ فبهذه الثقة، وبهذه الوحدة؛ سنستطيع أن نحقق كل آمالكم، وكل ما تهتفون به.

بهذه الوحدة، وبهذا التضامن بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة؛ سنستطيع - بعون الله - أن نقيم بين ربوع البلاد العربية والوطن العربى الحرية الحقيقية، وسنستطيع أيضاً أن نعاون إخوتنا العرب فى كل بلد عربى ضد التحكم والاستعمار، وضد السيطرة والاستبداد.

بهذه القوة - أيها الإخوة المواطنون - التى أراها فيكم، والتى أرى عروقكم تنبض بها؛ سنستطيع أن ندافع عن هذه الجمهورية الفتية التى كانت نتيجة لمشيئتكم، والتى كانت نتيجة لرغبتكم.. بهذه القوة التى تمثل قوة الشعب العربى الحقيقية؛ سنستطيع أن نقيم الوحدة العربية التى نتمناها، وذلك بالقضاء على الاستعمار، وبالقضاء أيضاً على أعوان الاستعمار.

هذه القوة التى أراها بينكم ليست قوة للجمهورية العربية وحدها؛ ولكنها - أيها الإخوة - قوة للعرب جميعاً فى كل مكان.. بهذه القوة سنعاون إخوتنا فى

الجزائر، بهذه القوة سنعاون إخوتنا من فلسطين لاسترجاع حقوقهم.. بهذه القـــوة التى تتمثل فيكم؛ سنستطيع أن ندافعَ عن الجمهورية، وسنستطيع أن نبنى ونقوى، وسنستمر دائماً إلى الأمام. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/ ٣/ ١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المقاومة الشعبية فى ساحة سعد الله الجابرى بحلب

■ أيها المواطنون:

الحمد لله الذى وهبنا هذه القوة وهذا الإيمان.. الحمد لله الذى أعاننا على إقامة الوحدة العربية.. الحمد لله الذى عاوننا وبقوة من عنده استطاع الشعب العربى أن يقيم الجمهورية العربية المتحدة.. الحمد لله الذى وهبنا هذا الإيمان وهذه الثقة.. فبالإيمان والتصميم والثقة استطعتم - أيها الإخوة - أن تقيموا الجمهورية العربية المتحدة، وبالوعى.. الوعى السليم استطعتم أن تعرفوا وسائل الاستعمار فى إضعاف الوطن العربى؛ فقد حاول الاستعمار دائماً ألا تقوم لنا قائمة، وأن نبقى فى هذا العالم أمم من المستضعفين، ولكن الوعى والثقة والإيمان والاتحاد مكن الشعب العربى فى سوريا وفى مصر من أن ينتصر ويعلن كلمته، ويقيم الجمهورية العربية المتحدة، الفضل فى هذا لله ولكل فرد منكم.. لكل فرد من جميع أنحاء الجمهورية، والفضل أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - لمن جاهدوا من قبل وذاقوا العذاب، وذاقوا القتل والاستشهاد. هؤلاء الناس الذين لم يسلموا أبداً ولم يستسلموا؛ ولكنهم فضلوا أن يذوقوا الموت أو تعلوا كلمة الشعب، قاتل إخوتكم وقاتل آبائكم، وكافحوا عشرات السنين من أجل هذه الأيام التى نحتفل بها. إننا اليوم - ونحن نحتفل بتحقيق أول ثمرات الوحدة العربية - إنما نذكرهم ونذكر جهادهم ونذكر كفاحهم.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – نجنى ثمرة كفاح الآباء وثمرة كِفاحِ الأجداد، وإننا اليوم أيضاً نعاهد الله على أن نستمر فى الجهاد وعلى أن نستمر فى الكفاح، حتى تتحقق كل الآمال التى عملوا من أجلها، كل الآمال التى استشهدوا فى سبيلها. إننا اليوم ونحن نذوق حلاوة النصر، وحلاوة الوحدة التى كافح من أجلها آباؤنا – ولم يتمتعوا بالنصر – والتى كافح من أجلها أجدادنا – ولم يتمتعوا بالنصر – نعاهد الله ونعاهد الوطن ونعاهد الشعب على أن الكفاح سيكون مستمرًّا دائماً؛ من أجل تثبيت الوحدة العربية وتثبيت القومية العربية. إننا اليوم – أيها الأخوة المواطنون – نعاهد الله ونعاهد الوطن على أن نتحد، وعلى أن نعمل بكل قوتنا فى سبيل تحرير جميع أنحاء الوطن العربى، سنعمل بكل قوتنا لمساندة الأحرار فى كل مكان وفى كل قطر من أقطار الأمة العربية.

إن جمهوريتكم العزيزة بكم.. إن جمهوريتكم – العزيزة بقوتكم وبإيمانكم – تعاهد الله أنها ستكون دائماً السند لكل بلد عربى يسعى فى سبيل الحرية، ويسعى فى سبيل الاستقلال. لا مكان – أيها الإخوة – للاستعمار بأى شكل من الأشكال، ولا لأعوان الاستعمار بأى صورة من الصور، لا مكان – أيها الإخوة – لمناطق النفوذ، ولا مكان فى أرضنا إلا لنا نحن العرب؛ فهذه بلادنا كانت دائماً مشعل الحرية ومشعل الحضارة.

إننا اليوم – أيها الأخوة المواطنون – ونحن نحتفل بهذه الانتصارات، نعاهد الله على أن نعمل بجد وعزم وإيمان؛ لإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن؛ حتى نستطيع أن نحقق الهدف الأعلى الذى نسعى إليه متعاونين؛ وهو إقامة وطن متحرر ترفرف عليه العدالة والمساواة.

إننا اليوم – ونحن نحتفل بانتصارات الوحدة – سنتجه قدماً إلى الأمام وسنعمل بجد وإيمان؛ لتدعيم هذه الجمهورية ولرفعها فى كل سبيل من السبل وبكل وسيلة من الوسائل، وليكن شعارنا دائماً الحرية، والعدالة، والمساواة، والإخاء، والاتحاد، والثقة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

■ إن الإحساس الذى أحسست به بينكم، إنما هو القوة الكبرى التى نعتز بها، والتى لا تعتمد فى هذا الكفاح الطويل الذى أُثْمِرَ الوحدة إلا على الله وعلى شعوركم وقوة الشعب العربى.. هذا الشعور وهذا الإيمان - أيها الإخوة - إنما هو قوة من عند الله وهبنا إياها حتى نكافح وحتى ننتصر.

واليوم - أيها الإخوة - قد حققتم النصر بعد الكفاح الطويل، وأقمتم أنتم بإرادتكم الجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا نعتز بهذا الشعور، ونعتز بهذا الإيمان، ونعتز أيضاً بهذه الثقة، فبقوة المشاعر وبقوة الإيمان، وبالثقة المتبادلة بين الأخ وأخيه وبين المواطنين فى جميع أنحاء الجمهورية، سنستطيع بعون الله جميعًا أن نعمل لتحقيق الأهداف ولتحقيق الآمال.

أيها الإخوة:

إننا اليوم، ونحن نستقبل أول أيام الجمهورية العربية المتحدة، نتجه إلى الله ونطلب منه أن يهبنا النصر.. نتجه إلى الله ونطلب منه أن يهبنا الوحدة والاتحاد والثقة والإيمان.

إننا - أيها الإخوة - فى كفاحنا لا نعتمد إلا على أنفسنا، لا نعتمد على أجنبى ولا نعتمد على دخيل، ولكننا حينما نكافح إنما يعتمد كل فرد منا على

أخيه، وإنما تعتمد الجمهورية كلها على أبنائها.. على الشعب؛ لقد أصبح الشعب اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة مصدر القوة، ومصدر الثقة، ومصدر الإيمان.

أيها الإخوة:

فبقوة الشعب وإيمان الشعب، استطاعت جمهوريتكم العربية أن تهزم الإنجليز، وأن تهزم الفرنسيين، وأن تهزم إسرائيل.. استطاعت جمهوريتكم الفتية - التى اتحدت قبل أن تعلن الوحدة الرسمية، والتى حاربت فى الشمال وفى الجنوب - أن تصد العدوان، وأن ترد الدول الكبرى؛ بفضل إيمان الشعب وبفضل ثقة الشعب.

اليوم - أيها الإخوة - أقمتم هذه الجمهورية، وآثرتم أن تكافحوا، وأن تعلنوها سياسة مستقلة وأن تعلنوا سياسة الوحدة، وأن تعلنوا أن الشعب العربى الذى تحرر لابد أن يعاون إخوته الذين يحاربون فى البلاد المغتصبة، والذين يحاربون الاستعمار. إننا اليوم - أيها الإخوة - أقمنا الدعامة العربية الحرة بين أركان هذه الجمهورية، فبالثقة وبالإيمان وبالوحدة استطعتم أن تقيموا الوحدة بين البلاد العربية، وبالثقة وبالإيمان أيضاً وبالاتحاد سنستطيع أن نثبت دعائم هذه الجمهورية؛ لتكون دائمًا حصن الحرية وحصن القومية العربية.. بالإيمان وبالوحدة سنهزم دائماً المعتدين والمستعمرين، كما هزمناهم فى بورسعيد بالوحدة والإيمان.. بالإيمان والثقة وبالوحدة - أيها الإخوة - سنحقق كل الأهداف وكل الآمال.

إننا اليوم فى هذه الجمهورية إنما نمثل فكرة واحدة هى فكرة الحرية والقومية العربية.. سنعمل جميعاً - بعون الله - لتثبيت دعائم الحرية، ولتثبيت دعائم القومية العربية. أنتم الجنود وأنتم الجيش الكبير؛ إن الجمهورية كلها بأبنائها جميعاً إنما يكونون الجيش الكبير، وليست القوات المسلحة هى الطليعة

التى تتقدم، ولكنها ستجد دائمًا من كل فرد منا الجندى الذى يتسلح بعزمه وإيمانه وسلاحه حتى نرد كيد المعتدين.

هذه - أيها الإخوة - هى جمهوريتكم العربية فى أول أيامها، هذه - أيها الإخوة - هى آثار الوحدة، فلنعتمد على الله، ولنتقدم إلى المستقبل بعزم وحزم وثقة وإيمان.. والله ناصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

■ أيها المواطنون:

هذه الموجات التى نراها الآن ونحس بها فى جميع أرجاء العالم العربى؛ إنما هى نهاية الجزر وبداية المد، فقد مضى علينا حين من الدهر حاول الاستعمار أن يقضى على قوانا ويفرق شملنا، وقد نجح الاستعمار بعض الوقت فى ذلك؛ بإثارة الفرقة فى النفوس، وإثارة الأحقاد فى القلوب.

ولكنا اليوم، وقد انتصرتم وأقمتم الجمهورية العربية المتحدة؛ إنما نشعر فى صميم قلوبنا أن الجزر العربى قد انتهى وبدأ المد.. بدأ عهد النهضة العربية الحقيقية، وبدأ عهد الوحدة العربية الحقيقية، وإن هذه الوحدة - أيها الإخوة - لها من المقومات ولها من القوى ما يزلزل أركان الاستعمار.

ولهذا فإننا نرى اليوم فى أمة العرب الشعوب العربية وقد صممت على أن تنهى الجزر وتبدأ المد إلى النهاية؛ نهضة عربية، وحدة عربية، تضامن عربى، حرية عربية، واستقلال عربى. انتهى الجزر - أيها الإخوة - وبدأنا بعد الجزر.. بدأنا المد.. فجر جديد، لا مكان للسيطرة الأجنبية، ولا مكان للاستعمار أو لأعوان الاستعمار ولا لمناطق النفوذ؛ هذه هى الفكرة وهذا هو الإيمان الذى أجمع عليه العرب جميعًا فى كل مكان.

ولكن.. ولكن الاستعمار والصهيونية العالمية التى تريد أن تبث الضَّعف بين بلادنا وبين أقطارنا وبين قوميتنا لتتمكن فينا؛ يحاولون اليوم أن يقابلوا هذا المد العربى الحر الأصيل الذى ينبع من عروبة الشعب العربى وحدها، يريدون أن يقابلوا هذه الحركة العربية التى تمثل القومية العربية الأصيلة؛ لأنها تمثلكم أنتم بقلوبكم ونفوسكم، ولا غرض لكم ولا هَوًى إلا رفع شأن عروبتكم ورفع شأن وطنكم.

هذه العروبة الحقيقية التى لا هدف لها ولا غرض إلا مصلحة العرب جميعًا، هذه العروبة الحقيقية التى اندفع من أجلها الشهداء، فقاتلوا حتى استشهدوا، ولا هدف لهم ولا غرض إلا أن يحققوا الهدف أو يلاقوا الله مرتاحو الضمير، هذه العروبة الأصيلة التى تنبع من الشعب العربى.. التى تتمثل فى المد العربى، الذى يتمثل اليوم فيكم أنتم - أبناء الجمهورية العربية المتحدة - هى الراية.. هى العلم التى يعتنقها العرب فى كل مكان وفى كل بلدٍ عربى؛ لأنها إنما تمثل عروبتهم ومشاعرهم ودمائهم وأرضهم، وتمثل الماضى العريق.

هذه العروبة الأصيلة التى نبدأ اليوم فجرها؛ لأنها تنبع من أرضكم وتنبع من دمائكم، قد تقابل بين أرجاء الوطن العربى بعض أعوان الاستعمار، بعض الناس الذين يدعون العروبة ولكنهم لا يعملون للشعب العربى الأصيل، ولكنهم يعملون للاستعمار، ولتحقيق أهداف الاستعمار، ولوضع الأمة العربية ضمن مناطق النفوذ.

إن هذه العروبة التى أراها الآن هى العروبة الحرة، إنها من إرادة الله؛ لأن إرادة الشعب هى إرادة الله، ولن تستطيع بأى حال من الأحوال أن تنتصر إرادة المستعمر على إرادتكم؛ لأن إرادتكم التى تجردت عن الغرض والهوى إنما هى من إرادة الله.

إن هذه العروبة الأبية.. إن هذه العروبة الحقيقية.. إن هذه العروبة التى تنزهت عن الغرض والهوى.. إن هذه العروبة التى تنبع من دمائكم وتنبع من

أرضكم؛ إنما تسود الوطن العربى فى كل بلد عربى.. إن هذه العروبة استطعتم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – أن تعبرون عنها اليوم، وأن تعبروا عنها بالأمس؛ لأنكم تشعرون بالحرية، ولأنكم حققتم أهدافكم فأصبحتم، الشعب والجيش والحكومة، كلهم لهم أهداف وطنية واحدة، اتحدوا من أجل عزة العرب ومن أجل القومية العربية.

إننا – أيها الإخوة – إذا كنا اليوم نستطيع أن نعبر عن هذه المشاعر، وأن نعبر عن عروبتنا الحقيقية وأهدافنا التى نحس بها فى قلوبنا؛ فإن كل عربى فى كل أرجاء العالم العربى يشعر بهذا الإحساس ويشعر بهذا الشعور. ولكنهم – أيها الإخوة – إذا كانوا لا يستطيعوا اليوم أن يظهروا هذا الشعور؛ لأن الاستعمار غلبهم على أمرهم، ولأن الاستبداد يسيطر عليهم، فإن ذلك لن يستمر أبد الدهر، بل سيستمر إلى حين، وستنتصر الشعوب لأن إرادة الشعوب هى إرادة الله.

أيها الإخوة:

هذه إرادتكم.. هذه هى إرادة الشعب العربى فى كل مكان، كافح من أجلها طويلاً، فإذا كنا اليوم نحتفل بالنصر، فإننا نحمد الله، ونرجو الله أن نحتفل بالغد مع إخوتنا العرب فى كل مكان؛ حينما يتخلصوا من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار. والله يوفق الأمة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب بمناسبة احتفالات الوحدة (الكلمة الأولى)

■ أيها المواطنون:

أحمل إليكم تحيات إخوتكم فى دمشق وفى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة. وأنا كنت فى انتظار هذا اليوم لألتقى بكم فى مدينتكم الباسلة حلب؛ هذه المدينة التى كانت دائماً القلعة الحصينة التى تحمى البلاد العربية كلها من الغدر ومن الطغيان، هذه المدينة مدينتكم التى كانت دائمًا حصن الوطنية الحصين، التى رفعت دائمًا علم الجهاد وعلم العروبة، هذه المدينة الباسلة التى ضربت دائمًا المثل الأعلى فى الحرية والجهاد، والمثل الأعلى فى الجهاد والفداء.

وأنا - أيها الإخوة - ألتقى بكم اليوم فى هذه المدينة بعد أن تحقق نصر كبير، جاهدت فى سبيله مدينتكم، وجاهد فى سبيله شبابكم. اليوم وأنا ألتقى بكم فى هذه المدينة الباسلة، نذكر الكفاح الماضى، ونحمد الله على أن حقق لنا النصر، وقد كافحتم مع إخوتكم العرب من أجل الوحدة العربية، ونحن اليوم نحتفل فى مدينتكم الباسلة بأول ثمرة من ثمرات الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كانت الجمهورية العربية المتحدة هى ثمرة جهاد طويل من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل العروبة الحقيقية. وإن مدينتكم التى تقع على

الحد الشمالى للعالم العربى؛ لها فضل كبير فى المحافظة على عروبة العرب وحفظها وحفظ كيانها. إن مدينتكم – التى تقع على الحد الشمالى لحدود العالم العربى – لها فضل كبير فى أننا نشعر اليوم بعروبتنا ونعتز بها.

لقد دافعت مدينتكم الباسلة عن العروبة ضد الغزاة وضد الفاتحين، وصمدت هذه المدينة دائمًا ضد الغزاة وضد الفاتحين. واليوم – أيها الإخوة – ونحن نحتفل بالنصر؛ فإننا نتعاهد جميعًا على أن نكون يد واحدة فى الاستمرار فى تحقيق نفس الأهداف التى حاربتم من أجلها؛ الحرية الحقيقية والعروبة الحقيقية. وكما دافعت حلب – مدينتكم الباسلة – عن العروبة متضامنة مع إخوتها ومتضامنة مع الإخوة العرب فى كل مكان؛ فإننا نعاهد العالم العربى من هذا المكان أننا سنقف كالحصن الحصين، كما كنا فى الماضى.

إننا – أيها الإخوة – من هذه المدينة التى جاهدت وكافحت دائمًا، هذه المدينة التى قاومت الغزاة، وقاومت الحصار، وقاومت الفاتحين وهزمتهم، وحافظت على عروبتها؛ نعاهد العالم العربى كله على أننا سنعمل دائمًا من أجل العروبة، ومن أجل القومية العربية.

إننى أيها الإخوة – باسمكم وباسم العرب فى كل مكان – أعاهد العالم العربى من الحد الشمالى للعالم العربى؛ إننا سنستمر فى الكفاح، وسنستمر فى الجهاد، وقد كان هذا هو سبيلنا دائماً. لقد جاهدت مدينتكم من أجل العروبة ومن أجل حمايتها، وجاهد شبابكم وقاتلوا من أجل القومية العربية ومن أجل تثبيتها، واليوم وقد حققنا ثمرة النصر، اليوم – أيها الإخوة – من هذه المدينة التى كافحت وتحتفل اليوم بالنصر؛ لأن لها الفضل الأكبر فى حماية العروبة عند حدها الشمالى، اليوم ونحن نحتفل بهذا النصر؛ بتثبيت القومية العربية، وإقامة الوحدة العربية الحقيقية التى هى ثمرة هذا الجهاد، من هذا المكان أعاهد العالم العربى كله إننا سنكون له دائمًا السند الأكيد، والعون القوى؛ للمحافظة على عروبته والمحافظة على قوميته.

إننا من هذا المكان، ونحن نحتفل - أيها الإخوة - بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وهذا الاحتفال الذى هو ثمرة كفاح طويل؛ أعاهد العالم العربى ونعاهد الأحرار فى كل مكان من العالم العربى، إننا سنكون سند للأحرار، وسند للحرية، وإننا سنكون العون الأكيد للقضاء على الاستعمار والقضاء على السيطرة الأجنبية لكل بلد عربى.

إننا - أيها الإخوة - من هذه المدينة الباسلة التى كافحت فى سبيل العروبة وفى سبيل بقائها وفى سبيل حريتها، نعاهد العرب فى كل بلد عربى؛ أن سبيلنا هو الحرية العربية، وأن سبيلنا هو مساندة الكفاح العربى؛ من أجل التخلص من التدخل الأجنبى، ومن أجل القضاء على السياسة الأجنبية التى تريد أن تأخذ بلادنا ضمن مناطق النفوذ.

إنكم - أيها الإخوة المواطنون - كافحتم طويلاً فى هذه البلاد مع إخوتكم فى الإقليم الجنوبى - فى مصر - كافحتم - أيها الإخوة - من أجل تحقيق أهداف عزيزة، ومن أجل تحقيق أهداف غالية على النفوس.. كافحتم مع إخوتكم فى الإقليم الجنوبى من أجل إقامة حرية حقيقية، ومن أجل التصميم على السياسة المستقلة.

وإنكم - أيها الإخوة - تحتفلون اليوم بالنصر، فإن سياستكم كانت دائماً - رغم التهديد ورغم حرب الأعصاب - سياسة مستقلة تنبع من بلادكم.

وإن سياسة إخوتكم فى الإقليم الجنوبى استمرت - رغم العدوان ورغم الحروب - سياسة حرة مستقلة. إن إخوتكم فى الجنوب كافحوا الغزو وكافحوا العدوان، حاربوا فى بورسعيد وحاربوا فى سيناء وحاربوا فى كل مكان؛ من أجل تحقيق هذه السياسة المستقلة. وكان كل فرد منهم يشعر أنهم يجدون فى الإقليم الشمالى؛ فى سوريا، فى كل فرد، جندى يحارب معهم نفس المعركة. وأنتم - أيها الإخوة - فى الإقليم الشمالى؛ فى هذه المنطقة، حاربتم معركة التهديد، وكان كل فرد من مصر من الإقليم الجنوبى يشعر أنه معكم فى

المعركة. كنتم - أيها الإخوة - قلب واحد، وروح واحدة، وكنتم - أيها الإخوة - تحاربون فى معركة واحدة. واليوم، فقد اتحدتم، وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة، فأنا أعلن - باسمكم جميعاً - إننا سنحافظ على هذه المبادئ؛ السياسة المستقلة، والحرية، والاستقلال، إقامة عدالة اجتماعية ومساواة بين الجميع.

إننا - أيها المواطنون - نعمل من أجل هدف واحد، ونرجو من الله العلى القدير أن يعاوننا كما عاوننا فى الماضى، وأن يرشدنا كما أرشدنا فى الماضى.

لقد كان الله لنا دائمًا نعم العون.. وكان الله لنا دائمًا هو العون الوحيد.. كنا نعتمد على الله، وعلى عروبتنا، وعلى الشعب العربى فى كل مكان. واليوم - أيها الإخوة - ونحن نعلن من مدينتكم الباسلة هذه المبادئ وهذه الأهداف؛ سياسة مستقلة، حرية، لا مكان لمناطق النفوذ، لا مكان لتدخل أجنبى، عدالة اجتماعية ومساواة.. هذه هى أهدافنا، والله يوفق الجميع.. والله يرعاكم، وسنستمر فى نفس الطريق؛ حتى نحقق الأهداف التى كافحتم من أجلها، وحتى نقيم بين ربوع العالم العربى كله حرية حقيقية، وحتى نتخلص من التدخل الأجنبى، وحتى نتخلص من السيطرة الأجنبية، وحتى يشعر العرب فى كل مكان أن سياستهم تنبع من بلادهم، وتنبع من ضميرهم.

١٩٥٨/ ٣/ ١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدرسة الضباط العظام فى حلب

■ أيها الإخوة:

إنى سعيد بلقائكم.. بلقاء الجنود.. بلقاء القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة. إننا ننظر إليكم بأمل كبير، ونعتمد عليكم. والآن، وقد تحققت الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الشعب ينظر للقوات المسلحة لتحمى هذه الأهداف التى حققها الشعب، وتحمى هذه الجمهورية، وإن الشعب فى جميع أنحاء الجمهورية يعتبر القوات المسلحة السند الأخير له.

وحينما دبر أعداء العروبة العدوان الثلاثى على مصر؛ خرجت القوات المسلحة لتقاتل جيش العدوان، وتحرك الشعب كله ليكون سنداً له. لقد تسلح الشعب بكل ما وصلت إليه يده؛ وبهذا ثارت البلاد ضد المعتدين فلم يجدوا لقمة سائغة، ولكنهم قابلوا شعباً بأسره؛ طليعته القوات المسلحة، وبقيته شعب كامل برجاله ونسائه.

واليوم، وقد تحققت الوحدة بين سوريا ومصر، فأقمنا الجمهورية العربية المتحدة بإرادة الشعب العربى ومشيئته، إن الشعب العربى كله فى الجمهورية العربية المتحدة وفى كل بلد عربى يشعر بالحرية، ويؤمن بالقومية العربية، وينظر إليكم يا رجال القوات المسلحة على أنكم الطليعة التى ستحمى الهدف الذى حققناه.

وفى هذا الوقت أقول لكم: إنكم سند الشعب؛ فأنتم الطليعة التى تمثل قوة هذا الشعب، وهو يرى فيكم أول موجة من موجات الدفاع، على أن يكون الشعب دائمًا مكملا لباقى الموجات.

هذه هى رسالتكم.. سنكافح جميعاً من أجلها بالجهد والعرق؛ حتى ندعم القومية العربية، ونرسى قواعد العدالة والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب بمناسبة احتفالات الوحدة (الكلمة الثانية)

■ **أيها المواطنون:**

فى هذا الوقت، واحنا بنحتفل بميلاد الجمهورية العربية المتحدة، وبنحتفل بتحقيق هدف كبير كان آباؤكم وكان الأجداد بيعملوا من أجل تحقيقه.. لابد أن نحقق هذه الأهداف، ولابد أيضًا أن نعرف الوسائل اللى نستطيع أن نتمكن بها من تحقيق هذه الأهداف. كان الاستعمار فى الماضى يحاول أن يسيطر علينا بالتفرقة، وبث الأحقاد والضغائن، وكان الاستعمار فى الماضى بيحاول أن يتحكم فى أرضنا ويتحكم فى بلادنا ببث الطائفية، فى نفس الوقت اللى كان بيثير فيه الكراهية بين أبناء الوطن الواحد؛ كان يعمل على أن يستولى على ثروات البلاد، ويستولى على أراضى البلاد.

كان للاستعمار سلاح أساسى وسلاح رئيسى؛ وهو التفرقة والطائفية.. وحينما قام الاستعمار بالحرب الصليبية ضد بلادكم وبلاد العرب جميعاً؛ قام العرب من مسلمين ومسيحيين؛ ليحاربوا دفاعًا عن أرضهم، ودفاعًا عن عروبتهم، لم تغرهم الأسماء الاستعمارية، فلم تكن الصليبية إلا الاسم المقنع للاستعمار. حارب العرب جميعًا، وفطنوا للطائفية، وفطنوا للتفرقة، وحينما فشل الاستعمار؛ أراد أن يبث الفرقة باستغلال الحزبية والانقسام، وأراد عن طريق التدخل بين أبناء الوطن الواحد، أن يثير بينهم الأحقاد والكراهية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - تبدأ الجمهورية العربية المتحدة ولا حزبية بيننا ولا ضغينة ولا كراهية.. مافيش شيع بينا، ولا أحزاب.. كل واحد منا بيعمل من أجل الجمهورية العربية كلها، كل واحد منا بيحس بإحساس الجمهورية العربية كلها، كل واحد فى الحكومة بيعمل من أجل الجمهورية العربية المتحدة؛ جنوبها وشمالها.. لا إقليمية ولا طائفية ولا حزبية، بل وطن واحد نعمل فيه من أجل الجميع، لا تفرقة بل عدالة ومساواة؛ فبهذه الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - ستكونون القوة العربية الحقيقية، وبهذه الوحدة - أيها المواطنون - سنستطيع أن نعيد مجد العرب الحقيقى.. هذه الوحدة هى سلاحنا الأساسى وهى سلاحنا الرئيسى.

حاول الاستعمار دائمًا على مر الزمن أن يقسم بين العرب ويفرقهم إلى دول ودويلات، ويفرقهم إلى شيع وأحزاب؛ ليتمكن فيهم ويتمكن من أرضهم. ولكنا اليوم، وقد فَطَنَّا إلى حيل الاستعمار، وأخذنا من الماضى العظة؛ نعلن للعالم أجمع أن الجمهورية العربية المتحدة قد كونت كلها اتحاد قومى يعمل من أجل كل فرد من أبنائها. ونعلن أيضاً للعالم أجمع ألا طائفية، ولكنا عرب نعمل من أجل الأهداف العربية، ونعمل من أجل الحرية العربية، ونعمل من أجل تثبيت دعائم القومية العربية. ونعلن أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - للعالم أجمع؛ أننا أعلنا سياستنا التى تبنى على الحرية والاستقلال، إننا سنعمل من أجل السلام، ومن أجل تثبيت دعائم السلام.

إننا - أيها الإخوة - من هذا المكان على الحدود الشمالية؛ نعلن للعالم أجمع إننا سنعمل من أجل السلام، ومن أجل تخليص حقوق العرب المغتصبة، وسنعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا.

إننا - أيها الإخوة - نشعر بالثقة وبتطهير النفوس؛ فإن البلد الذى ينجب من بين أبنائه الأفراد الذين يدوسون المال بأحذيتهم، ويرفضون الملايين، هذا البلد لابد أن يكون قد تطهرت نفسه، ووهب نفسه لله، ووهب نفسه للوطن.

البلد الذى يجد جيشه وقد باع نفسه من أجل حريته، ومن أجل تحقيق أهدافه.. لابد أن يشعر أن نفوسه قد تطهرت، وأنه أصبح قريبًا من الله.

هذه الروح – أيها الإخوة المواطنون – التى رأيتها بينكم.. هذه الروح العالية.. هذه المثل العالية التى تدوس المال بالأقدام، والتى تقدس المبادئ.. هذه المثل التى رأيتها وأنا أعيش بينكم؛ إنما تبشر بدولة عربية كبرى تحقق المثل العليا وتحقق الأهداف.

أيها الإخوة:

إننا سنتسلح بالوحدة، وسنتسلح بالمثل العليا، سنتسلح بالمبادئ، وسنسير فى طريقنا؛ لتحقيق هذه المبادئ، ولرفع رايتها، والله فى عوننا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٣/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية بعابدين

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله فقد عدت من سوريا.. عدت من الإقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة وأحمل معى التفاؤل والأمل.. والحمد لله وأنا بينكم هنا فى هذا المكان أشعر بالتفاؤل وأشعر بالأمل. إن الذى رأيته فى الإقليم السورى زاد فى إقناعى وثبت الأمل والعقيدة التى كنا نتمناها دائماً، إن ما رأيته فى الإقليم السورى إنما هو تأكيد للفكرة القائلة بأن الشعب إذا أراد أن يحقق أى شىء فلابد أن يتحقق للشعب ما يريد.

كانت زيارة سوريا أول زيارة ألتقى فيها بإخوتكم بالإقليم السورى، وكانت هذه الزيارة المفاجئة بعد أن تحقق الأمل وأصبح الحلم حقيقة واقعة، كانت فرصة علشان نعرف مدى قوتنا، وعلشان يعرف العالم كله إرادتنا ومشاعرنا. شفت فى سوريا الشعور الفياض، والعروبة الأصيلة، والعاطفة المتدفقة، والحماسة المتقدة.. شفت شعب سوريا وكله ينادى بفكرة واحدة، متحد فى الشعارات، متحد فى العواطف.. شفت شعب سوريا وهو يعبر عن إيمانه بالقومية العربية، ثم يعبر أيضاً عن فرحته بانتصار فكرة القومية العربية؛ هذه الفكرة التى تبنتها سوريا، وكافح من أجلها الشعب السورى على مر السنين وعلى

مر الأيام، شفت القوة بتتدفق من شعب.. شفت شعب بيمثل قوة حقيقية؛ قوة الإرادة، وقوة العزيمة، وقوة التصميم.

ولكن كان أهم ما رأيته فى سوريا إنى شفت على الطبيعة من دمشق ومن باقى أنحاء الإقليم السورى، شفت حقيقة الظروف اللى خاضها الشعب فى سوريا؛ من أجل الانتصار فى معركته الكبرى لتحقيق الوحدة.. شفت فى سوريا التربص على الحدود فى كل جانب.. شفت من دمشق إن اللى موجود فى دمشق إذا تلفت فى أى اتجاه فبيجد نتيجة هذه الانفعالات، ونتيجة انتصار الشعوب، ونتيجة تحقيق إرادات الشعوب.

من دمشق بنظرة عابرة إلى الحدود، كان من الواضح إن فيه جيوش بتتحرك، وإن فيه تهديد سافر، وإن فيه تهم بتكال من غير حساب، وإن فيه عبر الحدود محاولات لتفتيت الجبهة الداخلية، ومحاولات للتفرقة بين الشعب والجيش.. شفت الظروف اللى عاشها الشعب السورى وهو يكافح معركة الوحدة، ففى وسط هذه الظروف كلها خاض الشعب السورى معركة كبرى؛ من أجل تحقيق أكبر آماله، لم تثنه الوعود ولم تثنه التهديدات، ولم تثنه الحشود ولا تحركات الجيوش، ولا حرب الأعصاب.

وشفت شعب سوريا وهو يحتفل بالنصر، وكان شعب سوريا قد انتصر فى ظروف كان النصر فيها يبدو بعيد المنال، انتصر الشعب السورى وعبر عن فرحته بالنصر، وانتصر فى كفاحه، وكان التقاء إرادة الشعب السورى مع إرادة شعب مصر هو القوة الحقيقية التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كان التقاء إرادة الشعب العربى فى سوريا مع إرادة الشعب العربى فى مصر، كان هذا الالتقاء هو القوة التى انتصرت على التهديدات وعلى حرب الأعصاب، والتى انتصرت على الاتهامات، وعلى عوامل الدس والتفرقة، والتى انتصرت على تحركات الجيوش. كان هذا الالتقاء هو القوة الحقيقية.. القوة المادية.. قوة الشعب والتقاء الشعب العربى فى كل من الإقليمين، كانت هذه هى

القوة الحقيقية التى صنعت الجمهورية العربية المتحدة، وكان انتصار القومية العربية فى أول مرحلة تبنت فيها الشعوب فكرة القومية العربية. هذا الانتصار له معانى كثيرة، كل واحد فينا يجب أن يسأل نفسه، ما هو معنى هذا الانتصار؟ وما هو المعنى الحقيقى للجمهورية العربية المتحدة؟.. إيه الدوافع والعوامل التى دفعت الشعب العربى لأن يتبنى فكرة الوحدة؟.. إيه العوامل والدوافع اللى خلت الشعب العربى فى كل بلد عربى، وفى كل مكان ينادى بالوحدة العربية، ويعتبر إن فى هذه الوحدة تحقيق لآماله؟.. إيه المعنى الحقيقى لقيام الجمهورية العربية المتحدة بعد هذا الكفاح الطويل؟

علشان الواحد يقدر يفهم معنى الانتصار، ويفهم المعنى الحقيقى للجمهورية العربية المتحدة، لازم يفكر فى الماضى، ويفكر فى تاريخ العرب الطويل. قبل سنة ٥٢ – قبل الثورة – كان كل واحد بيفكر، أنا كفرد كنت أفكر فى الحال اللى وصلنا إليه بعد مأساة فلسطين فى سنة ٤٨، وكانت المشكلة التى تواجه كل فرد، والمشكلة التى تواجه كل عربى يهتم بوطنه وببلده وبالمنطقة اللى بيعيش فيها، كانت المشكلة الأساسية ازاى نستطيع أن ندافع عن نفسنا ضد العدوان، إزاى نستطيع أن ندافع عن نفسنا ضد محاولات الاستعمار للسيطرة علينا.

وكانت هناك أفكار وهناك آراء تختلف وتتناقض؛ كانت هناك بعض الآراء اللى بتقول: إن احنا كدول عربية وكدول صغرى، لن نستطيع مطلقاً أن نعيش فى أمان، ولن نستطيع أن نحقق الحرية، ولن نستطيع أن نتخلص من السيطرة الأجنبية؛ لأننا لابد أن نقع تحت سيطرة أجنبية أخرى، وأن لابد لنا من دولة كبرى نعتمد عليها علشان تحمينا، وعلشان تتولى الدفاع عن بلدنا والدفاع عن أراضينا.

كان الناس اللى بيعقدوا الأحلاف والمعاهدات بيبشروا بهذه الفكرة؛ إن لابد من أن نقيم حلف مع دولة أجنبية أو أن نقيم معاهدة مع دولة أجنبية؛ حتى نستطيع أن نحمى بلادنا، وحتى تكون هذه الدولة الأجنبية هى السبيل للدفاع عن وطننا ضد العدوان. وكانوا بيتناسوا إن هذا الحلف أو هذه المعاهدة ليست إلا

نوع من أنواع العدوان؛ لأن المعاهدة أو الحلف اللى بينتج احتلال وسيطرة أجنبية وتدخل أجنبى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحمى الوطن، ويحمى سلامة الوطن، ويؤمن الوطن، ويؤمن حرية الوطن؛ لأن هذا الحلف اللى بتتبناه دولة أجنبية أو تقوم به دولة أجنبية؛ ليس إلا مرحلة من مراحل السيطرة، وليس إلا عدوان فى حقيقة الأمر.

كانت المشكلة اللى تجابه أى واحد بيفكر تفكير حر بسيطة، كيف يصمد العالم العربى ضد العدوان، وكيف يصمد العالم العربى ليحافظ على حريته، وحتى لا يبقى تحت سيطرة أجنبية وحتى لا يقع تحت سيطرة أجنبية أخرى؟

كان فى التاريخ الماضى - أيها الإخوة - العبرة.. كان فى التاريخ الماضى عبرة الحاضر، وكان فى التاريخ الماضى أيضاً عبرة المستقبل. فيه ظاهرة واضحة لكل فرد يقرأ التاريخ.. لكل فرد يعرف تاريخ بلاده، ولكل فرد يعرف تاريخ أمته كانت هناك ظاهرة واضحة، كان من الواضح أن هذه المنطقة.. المنطقة العربية تلاقى الهزيمة حينما تنقسم على نفسها، وحينما تتفرق، وتسيطر عليها الحزازات وتسيطر عليها الأطماع، وفى هذا الوقت كان من السهل على كل مستعمر أو فاتح أو غازى أن يلتهم الأمة العربية دويلة دويلة، وتسقط الدول العربية جميعاً تحت سيطرة أجنبية وتحت الغزو، وتخضع للفتوح الأجنبية.

إذاً كانت الفرقة هى سبب الهزيمة، وكانت الكراهية هى سبب الأحقاد.. كانت الكراهية والأحقاد هى سبب الهزيمة، وكان الطامعون فينا دائماً يسعون إلى بث الفرقة بين النفوس، وإلى تقسيم الأمة العربية إلى شيع وإلى دويلات، وإلى بث روح الكراهية والأحقاد بين الدول العربية؛ حتى يستطيعوا أن يستولوا على الأمة العربية دولة دولة أو قطر قطر.

التاريخ الماضى بيدينا هذه الصورة، ومن التاريخ الماضى نعرف أن سبب الهزيمة كان دائماً هو التفكك والانقسام والأحقاد، وإن المستعمر كان يعمل دائمًا على أن نتفكك، وعلى أن ننقسم. وبعدين من الواضح من تاريخ الأمة العربية إن

الأمة العربية – المنطقة اللى احنا بنعيش فيها – حينما اتحدت وتضامنت؛ استطاعت أن تهزم أعتى الجيوش.. حينما توحدت الأمة العربية بالإسلام وأصبحت هذه الأمة دولة واحدة؛ استطاعت أن تهزم الروم، واستطاعت أن تقيم دولة عربية موحدة، وحينما حاول الروم أن يعودوا مرة أخرى، استطاعت هذه الأمة أن تنتصر؛ لأنها كانت متحدة.

وبعد ٣٠٠ سنة من توحيد الأمة العربية، حينما أراد الروم أن يغزوا البلاد العربية مرة أخرى، قامت حلب وقلاع حلب فى الإقليم السورى لتصد موجة الاندفاع، وتكسر هذا الغزو على قلاع حلب. وقامت حلب – فى هذا الوقت – برسالة كبرى؛ لأنها كانت الطليعة للدفاع عن وحدة العالم العربى، وكانت حينما تكافح وحينما تقاتل تحمى كل ما وراءها، ولم تكن تحمى نفسها ولكنها كانت تحمى منطقة بأسرها، وماكانتش بتمثل فكرة محلية أو فكرة إقليمية؛ ولكنها كانت تمثل فكرة أكبر من حدودها، وفكرة أوسع من قلاعها، كانت بتحمى فكرة القومية العربية.. كانت الوحدة هى الدرع اللى تكسرت عليه موجات الغزاة، وكان التفكك والانقسام هو الوسيلة اللى نفذ بيها المستعمر إلينا علشان يخضعنا.

حينما كانت الدول العربية متحدة لم تستطع الحملات الصليبية بأى حال من الأحوال أن تخضعها، كانت هذه الحملات الصليبية فى الأصل استعمار تحت اسم الحملات الصليبية، وكانت الحملات الصليبية فى الأصل استعمار يهدف إلى السيطرة، ويهدف إلى التحكم. وقد فطن إلى هذا العرب اللى كانت بتظلهم فكرة القومية العربية، فقاموا – المسلمين والمسيحيين فى جميع أرجاء الأمة العربية – يحاربوا ويقاتلوا، وهم فى هذا كانوا بيدافعوا عن فكرة واحدة، فكرة معروفة هى فكرة القومية العربية. استطاعت فكرة القومية العربية... (هتاف وتصفيق).

انتهز الاستعمار الأوروبى – فى هذا الوقت – التفكك اللى كان بيؤثر على الأمة العربية، واستطاعوا تحت اسم الحملات الصليبية – التى لم تكن تعنى إلا الاستعمار – أن ينفذوا إلى داخل الوطن العربى. ورغم ضعف الأمة العربية وتفككها وانقسامها – فى هذا الوقت – فإن العرب فى جميع البلاد العربية وفى

جميع أرجاء الأمة العربية، هبوا ليدافعوا عن قوميتهم وهبوا ليدافعوا عن أراضيهم، ولم ينخدع المسيحيون العرب باسم الحملات الصليبية؛ لأنهم كانوا يؤمنون بالقومية العربية، وكانوا يؤمنون بأرضهم وكانوا يؤمنوا بسمائهم وبالبلاد اللى ترعرعوا فيها، وقفوا جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين يدافعون عن فكرة واحدة هى فكرة القومية العربية.

وحينما ظهر الخطر للأمة العربية المفككة اتحدت الأمة العربية، واتحد أمراء الأمة العربية ليواجهوا الخطر، ويواجهوا الاستعمار الغربى الذى غزا أرضهم تحت اسم الصليبية. وكان النصر - أيها الإخوة - فى هذه المعارك التى قامت بين ملوك أوروبا؛ فرنسا وإنجلترا وباقى البلاد الأوروبية، وبين الدول العربية، كان النصر حليف القومية العربية؛ لأن الصليبيين... استمرت الحرب طوال ٨٠ سنة؛ ٨٠ سنة حرب للقضاء على القومية العربية.. غزو مستمر وحملات مستمرة، حملات بقيادة ملك فرنسا، وحملات بقيادة ملك بريطانيا، حملات تنادى أنها بتغزو البلاد العربية باسم الدين؛ ولكنها لم تكن تهدف إلا الاستعمار، ولم تكن تهدف إلا السيطرة.

واستطاع فى أول الأمر.. استطاع الصليبيون أن يحتلوا فلسطين، ويستولوا عليها ويحتلوا بيت المقدس، ويفرقوا بين الأمة العربية فى مصر والأمة العربية فى المشرق العربى. وبعد أن استتب لهم الأمر فى فلسطين ومكنوا أنفسهم فى فلسطين أرادوا أن يتقدموا نحو مصر.. تقدم الصليبيون من فلسطين ليغزوا مصر، واستطاعوا أن يصلوا إلى الشرقية وبلبيس، ويصلوا إلى أبواب القاهرة. وكانت الجيوش المصرية - فى هذا الوقت - تحارب وحدها، وكان لابد من أمر لإنقاذ الأمة العربية والوطن العربى من الغزو الاستعمارى الذى قامت به بريطانيا وفرنسا تحت اسم الصليبية، وكان لابد أن تتحد الأمة العربية مرة أخرى لتنتصر. وكان التضامن - أيها الإخوة - والاتحاد بين سوريا ومصر هو السبيل الوحيد للقضاء على هذه الحملات الصليبية، وهو السبيل الوحيد لإنقاذ القومية العربية، فأرسل نور الدين محمود - السلطان السورى فى هذا الوقت -

جيوشه إلى مصر لتعاون مصر فى صد الغزاة الصليبيين. واستطاعت جيوش مصر وسوريا التى اتحدت أن تهزم الصليبيين.. أن تهزم الصليبيين وأن تردهم عن أبواب القاهرة، وأن تردهم إلى حدود فلسطين.

دا التاريخ القديم بتاعنا، الأوقات اللى كنا متفرقين فيها كانوا يستطيعوا إنهم يغزوا بلادنا ويتحكموا فيها، الأوقات اللى كنا بنتحد فيها كنا بنستطيع إن احنا نهزم أعتى العتاة ونهزم أكبر الجيوش.

أما كنا متفرقين كانت الجيوش الصغيرة تستطيع أن تسيطر علينا، وأما كنا متحدين كنا بنهزم جيوش بريطانيا وجيوش فرنسا، من سنة ١١٨٠ مش بس سنة ١٩٥٧.. من قبل كده بـ ٥٠ سنة.

دا التاريخ القديم، دى الفكرة اللى بتبلور الانتصار، ودا معنى الجمهورية العربية المتحدة، ليه قامت الجمهورية العربية المتحدة؟ ليه بتتحد سوريا مع مصر؟ هل دى أول وحدة بين سوريا ومصر؟ كان باستمرار المستعمر والغاصب.. أعداء الأمة العربية يحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يفرقوا بين الوطن العربى، وما من مرة اتحدت سوريا ومصر إلا ثبتت دعائم القومية العربية.

بعد هذه الحملة الصليبية.. بعد عشرين سنة من طرد الصليبيين من القاهرة هجم الصليبيون من فلسطين أيضاً، هاجموا سوريا. كان القوات الصليبية أو القوات الاستعمارية الأوروبية اللى كانت بتتخذ اسم الصليبية محتلة فلسطين، هاجموا مصر أولاً، فاتحدت سوريا ومصر، وحضرت الجيوش السورية إلى مصر وطردتهم. بعد هذا هاجموا سوريا.. أما هاجموا سوريا، فى الحال اتحدت سوريا ومصر مرة أخرى تحت قيادة صلاح الدين، خرجت الجيوش المصرية من مصر لنجدة الشعب العربى فى سوريا، وانتصر صلاح الدين على الصليبيين فى معركة حطين، ولم يكن هذا نجدة لسوريا وحدها، ولكن استطاعت الجيوش

المصرية – السورية أن تحرر فلسطين وتحرر القدس، وتخرج الصليبيين من فلسطين.

دا أساس الوحدة العربية، أما أى واحد عربى بينظر لتاريخه، وبينادى بالوحدة، وبيشعر إن فى الوحدة تحقيق الآمال، وإن فى الوحدة درء الأخطار، وإن فى الوحدة تثبيت دعائم القومية العربية، والتغلب على دسائس الاستعمار وأطماع الاستعمار، بالطبيعة بيفتكر تاريخنا الطويل اللى حصل من ٨٠٠ سنة ومن ٧٠٠ سنة ومن ٦٠٠ سنة، أما كانت دولة منا بتتعرض للغزو كانت تسقط إذا بقيت وحدها، وأما كانت دولة منا تتعرض للغزو وتتضامن مع باقى الدول العربية، كانوا يستطيعوا أن يهزموا أعتى الجيوش.

فى هزيمة الصليبيين – فى نفس الوقت – بنأخذ من التاريخ عبر أخرى.. فى هذه الأيام برضه، فى الوقت اللى كانت فيه الحروب الصليبية هاجم هذه المنطقة من العالم جيوش من أواسط آسيا.. التتار، ووصلوا إلى بغداد، وسقطت بغداد فى أيدى التتار، واستولى "هولاكو" على بغداد وأنهى حكم العباسيين، ودخل "هولاكو" إلى سوريا، ودخلت جيوش التتار لتستمر فى الفتح والغزو حتى تخضع سوريا. كانت سوريا فى هذا الوقت تحارب معركة الحرية، وكانت سوريا فى هذا الوقت تحارب معركة القومية العربية. وكانت جيوش التتار اللى قامت من أواسط آسيا مشبعة بالنصر؛ انتصرت فى كل المعارك اللى خاضتها، أخضعت جميع الشعوب اللى أغارت عليها حتى وصلت بغداد وأخضعتها، وحتى عبرت الفرات إلى سوريا، وقامت سوريا لتحارب ولتصد التتار. وفى نفس الوقت هبت مصر وهبت جيوش مصر لتحارب مع سوريا هذه المعركة ضد المعتدين اللى ما انهزموش ولا فى معركة منذ قيامهم للغزو، واستطاعت جيوش سوريا ومصر أن تهزم التتار فى معركة "عين جالوت" فى سنة ١٢٦٠.

فى كل مرة اتحدت سوريا مع مصر هزموا أعتى الجيوش؛ هزموا الجيوش الصليبية اللى كانت تمثل الاستعمار الأوروبى، وهزموا جيوش التتار اللى انتصرت فى جميع معاركها وأول معركة هزموا فيها هى معركة "عين جالوت".

ولم يقتصر الأمر على هزيمة التتار؛ ولكن انسحبوا من الأراضى العربية حتى عَبَروا الفرات، وتتبعتهم الجيوش المصرية والسورية حتى عبروا خلفهم الفرات.

دا معنى الوحدة، ودا معنى الجمهورية العربية المتحدة. أما كنت فى دمشق وفى حلب وفى مناطق سوريا المختلفة وكنت أسمع الهتاف بالوحدة العربية، وأما كنت فى القاهرة وأسمع المناداة بالوحدة العربية كنت أشعر إن الناس اللى تنادى بالوحدة العربية بتفتكر تاريخها، وبتفتكر إن المحافظة على قوميتها والمحافظة على بقائها متوقف على اتحادها.. تفتكر تاريخها الماضى، وبتفتكر إنها حينما تفككت أصبحت لقمة سائغة للاستعمار وللسيطرة الأجنبية، وحينما اتحدت استطاعت أن ترد الغزاة، وأن تهزم الجيوش مهما كانت قوة هذه الجيوش.

دا درس التاريخ ودا معنى النصر اللى احنا بنفكر فيه، الخطر كان دائماً بيدفع هذه الأمة لتتنبه. بعد حرب فلسطين وبعد خروجنا من مأساة ١٩٤٨، كان من السهل جداً على أى واحد بيفكر تفكير حر إنه يعرف إيه هى الوسيلة اللى نستطيع أن نحمى بها الأمة من السيطرة والتحكم الأجنبى والعدوان، إيه هى الوسيلة اللى تحمينا ضد الأطماع الأجنبية، إيه هى الوسيلة اللى تحمينا ضد خطر القومية الصهيونية.

كانت هذه الوسيلة – بنظرة بسيطة إلى تاريخنا – تتضح لكل واحد فى الوحدة، فى كل مرة وفى كل فترة على مر الزمن وعلى مر التاريخ استطاع العرب بالوحدة وبالتضامن أن ينتصروا، واستطاع العرب بالوحدة وبالتضامن أن يكسروا الغزاة. ولم يكن السبيل – أيها الإخوة – هو التحالف أو المعاهدات مع الدول الأجنبية، لم يكن السبيل هو أن نضع نفسنا تحت حماية دولة أجنبية كبرى لتسيطر علينا، ولم يكن السبيل تسليم رقابنا وتسليم ثَرَواتِنا وتسليم مُقَوِّماتنا لدولة أجنبية تحت اسم الحماية، ولكن كان السبيل هو الوحدة.

فى مطلع القرن العشرين، بعد فترة طويلة من الفتح العثمانى وسيطرة العثمانيين اللى خدعوا الأمة العربية تحت اسم الدين، وتحت اسم الخلافة، وتحت

اسم أمير المؤمنين، واللى سيطروا على الأمة العربية مدة ٥٠٠ سنة، وعاثوا فى أرجائها الفساد والتحكم والسيطرة.. فى مطلع القرن العشرين بدأت تظهر فى الأفق طلائع الحرية، وكان هناك محاولات للوحدة، وكان هناك أيضاً محاولات للاستقلال ومحاولات للحرية. وحينما قامت الحرب العالمية الأولى وجد العرب فى الحرب العالمية الأولى الفرصة؛ لكى يتخلصوا من سيطرة الحكم العثمانى، كما وجد العرب أيضاً الفرصة فى الحرية والاستقلال والوحدة، واتفق العرب مع الحلفاء من أجل تخليص بلادهم من الحكم العثمانى، وإعطائها حريتها واستقلالها. وكان العرب يعتقدون فى هذا الوقت إنهم إذا حاربوا مع الحلفاء ضد العثمانيين حتكون بلادهم بلاد مستقلة، وكان الحلفاء أيضاً فى هذا الوقت بيعتقدوا إنهم إذا خلصوا البلاد دى من تحت حكم العثمانيين حتكون غنيمة كبيرة لهم.

نسى العرب اللى تحالفوا مع إنجلترا وفرنسا علشان تخليص هذه المنطقة من الحكم العثمانى، إن إنجلترا وفرنسا نفسهم هم اللى هاجموا هذه المنطقة تحت اسم الصليبية، ولم تكن الحملة الصليبية إلا استعمار بريطانى - فرنسى، ولكن هل نسيت بريطانيا وهل نسيت فرنسا، وهم كانوا بيحاربوا ضد العثمانيين وضد الأتراك، إنهم استولوا على هذه المنطقة من العالم من ٨٠٠ سنة أو ٧٠٠ سنة، وطردوا منها؟ ماكانتش مصادفة أبداً حينما وصل "الجنرال اللنبى" - قائد الجيوش البريطانية - إلى القدس، وقال: اليوم انتهت الحرب الصليبية! ماكانتش مصادفة أبداً حينما وصل القائد الفرنسى إلى دمشق الجنرال "جورو" ووصل إلى قبر صلاح الدين، وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين!

إذاً إذا أردنا أن نحقق الحرية وأردنا أن نحقق الاستقلال، لابد أن نثق ونعتقد ونعلم علم اليقين إن احنا لازم نعتمد على أنفسنا ولازم نعتمد على شعوبنا، وإن احنا إذا اعتمدنا على دول أجنبية فلن نكون فى النهاية إلا الغنيمة كما كنا بعد الحرب العالمية الأولى.

ولابد أن نتذكر دائماً إن فيه حرب مستمرة بين الدول الغربية وبين هذه المنطقة.. من ٧٠٠ سنة حاولوا يسيطروا علينا ولم يتمكنوا، لما اتفقنا معاهم فى

الحرب العالمية الأولى؛ علشان نحارب معهم جنباً إلى جنب، ونحارب معهم يداً بيد، واستطعنا أن نخلص هذه المنطقة من حكم العثمانيين، وكان للعرب فى هذا الوقت الفضل فى إيقاع الهزيمة بالعثمانيين، وكان الأمل الأكبر أن ننال الحرية والاستقلال، لم ينس الناس اللى حاربونا قبل كده.. لم ينسوا إنهم حاولوا يغزونا قبل كده، وإن احنا طردناهم، وأما وصل "اللنبى" – وكان معه جيش من العرب بيحارب جنبه – لم يتورع إنه يقول لما دخل القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

إذًا من الواضح ومن الطبيعى إن احنا إذا أردنا الحرية وإذا أردنا الوحدة؛ فلابد أن نعتمد على نفسنا، ولابد أن نعتمد على شعوبنا ولا نعتمد على أى من الدول الأجنبية؛ لأن الاعتماد على أى من الدول الأجنبية إنما يعنى أن نكون غنيمة لهذه الدول الأجنبية.

دا درس التاريخ القديم؛ أما اتحدنا فى الماضى وكنا أحرار.. اتحدنا بيننا وبين بعض استطعنا إن احنا نهزم إنجلترا وفرنسا، واستطعنا إن احنا نهزم التتار. وأما اتحدنا ولكن وضعنا نفسنا تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الحلفاء، كنا نحن الغنيمة للاستعمار والحلفاء. فى نفس الوقت اللى كنا بنحارب فيه بجوار بريطانيا وكنا بنحارب فيه – جنباً إلى جنب – مع الحلفاء، كان وزير خارجية بريطانيا بيدى لليهود وعد "بلفور" علشان إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين فى سنة ١٩١٧!

بعد كده حدثت تجربة فلسطين فى سنة ١٩٤٨؛ الوعد اللى أدوه سنة ١٩١٧ – وعد "بلفور" اللى أعلنوا فيه عن إقامة وطن قومى لليهود فى سنة ١٧، واحنا بنحارب معاهم – وضع موضع التنفيذ سنة ٤٨.

فى سنة ٤٧ كانت الدول العربية تخضع للسيطرة الأجنبية، وكانت الدول العربية تفرق بينها الأحقاد، وكان المستعمر والطامعين فينا بيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يفرقوا بين الدول العربية، وإنهم يقيموا بينها الخلافات؛ خلافات

على العروش وخلافات على النفوذ، وخلافات بين العائلات؛ حتى نضعف، وحتى نتهاوى. وكان الاستعمار – فى هذا الوقت – يتحالف تحالف أكيد مع الصهيونية العالمية؛ علشان يجد الفرصة فيقيم الوطن القومى الصهيونى، بين أرجاء هذه المنطقة على حساب القومية العربية.

وفى سنة ٤٨ صمم الاستعمار.. صمم الحلفاء اللى وقفنا معاهم فى الحرب العالمية الأولى، واللى وقفنا معاهم أيضاً فى الحرب العالمية الثانية؛ فى الحرب العالمية الأولى وقفنا معاهم وحاربنا معاهم، وكانت النتيجة إن احنا كنا الغنيمة، فى الحرب العالمية الثانية وقفنا معاهم ومديناهم بجميع مطالبهم، وكانت هذه المنطقة من العالم تعتبر منطقة إمداد وتموين لجيوشهم، وكانت النتيجة أن سلب جزء عزيز من الوطن العربى، وأعطى لإسرائيل لإقامة الوطن القومى اليهودى. وقام العرب فى سنة ٤٨ ليحاربوا إقامة إسرائيل، ويحاربوا لإنقاذ الأمة العربية، ماذا كانت النتيجة؟

لم يكن فى هذا الوقت من بد إلا أن نصل إلى ما وصلنا إليه؛ إلى المأساة الكبرى.. دخلنا تجربة فلسطين ٧ دول عربية، ولكن ٧ دول غير متحدة.. ٧ دول متفرقة تفرق بينها الأطماع وتفرق بينها الأحقاد.. ٧ دول ناس منها بتحارب وناس بتبحث عن أطماعها وعن أراضى تضمها لبلادها.. ٧ دول؛ دول منها كانت بتعبر عن إرادة شعبها، ودول كانت بتأخذ أوامر من الاستعمار ومن الدول الأجنبية. وكان من الواضح لنا، وكنت أنا فى هذا الوقت – أيها الإخوة – فى حرب فلسطين.. كان من الواضح لنا وكان من الواضح لى كمصرى إن معركتنا أصبحت مش فلسطين.. أصبحت فى القاهرة، لازم نحرر بلادنا أولاً، ولازم نقيم فى بلادنا حرية علشان نقدر نحارب هذه الحرب.

دخلنا فى حرب فلسطين سنة ٤٨ واحنا كشعوب نشعر بالطمأنينة، واحنا كشعوب بنشعر بأن القادة بتوعنا فعلاً بيدافعوا عن القومية العربية، وكنا نحارب من أجل هذه القومية العربية اللى بنحس بها. ولكن بعد كده حدثت المآسى، وبعد

كده حدثت الهزيمة الكبرى، وكانت الهزيمة تنحصر فى سبب واحد؛ إن احنا كنا ٧ جيوش عربية.

لو كنا جيش عربى واحد وجيش عربى موحد زى الجيش اللى قام بقيادة صلاح الدين، وزى الجيش اللى قام من سوريا علشان يعاون المصريين ضد غزو الصليبيين، وزى الجيش اللى قام علشان يصد التتار بعد أن عبروا الفرات، كنا انتصرنا. ولكنا كنا ٧ جيوش وكانت هناك أطماع، وكانت هناك بلاد تحت السيطرة الأجنبية؛ كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى، وكانت الأردن تحت الاحتلال البريطانى، وكانت العراق تحت الاحتلال البريطانى، وكان الجيش المصرى بيحارب، والمفروض إن فيه قيادة موحدة، وكانت تحت قيادة الملك عبد الله – ملك الأردن – ولكن كان الجيش المصرى وجيش الأردن اللى غزا اللد والرملة، واللى ضحى بشهدائه وضحى بدمائه، بياخد أوامر من الملك عبد الله علشان يخلى اللد والرملة؛ لأن بريطانيا عايزة كِدَه!

كان الجيش العراقى بيحارب، والجيش العراقى بيضحى بدمه، والجيش العراقى مستعد لأن يستشهد فى سبيل القومية العربية، وفى سبيل هذه القطعة العزيزة من الوطن العربى، ولكن حكام العراق رفضوا أن يعطوا الأوامر!

دى أسباب الهزيمة.. الفرقة كانت دائماً سبب الهزيمة، والوحدة كانت دائماً سبب النصر.

كانت دى تجربة عملية وكان دا درس التجربة.. لابد من الاتحاد ولابد من التضامن، ولابد من أن يخلص التعاون العربى فى أى بقعة من الأراضى العربية من الخضوع للاستعمار أو للنفوذ الأجنبى حتى ننتصر، كان لابد من اتحاد وتضامن، وكان لابد أيضاً من وعى شعبى، لابد أن يطلع الشعب فى كل مكان على كل الأمور؛ حتى يستطيع الشعب أن يمثل قوة تحمى هذه الوحدة وتحمى هذا التضامن.

فى سنة ٥٢ قامت الثورة فى مصر، وقمنا فى هذا الوقت ونحن نشعر أن خط الدفاع الطبيعى عن العالم العربى هو وحدة العالم العربى، وأن خط الدفاع الطبيعى عن العالم العربى هو أن يشعر العالم أجمع أن من يعتدى على دولة عربية فيكون قد اعتدى على جميع العرب فى جميع بلاد العرب.

وأعلنا السياسة المستقلة التى كان ينادى بها الأحرار العرب فى كل مكان، أعلنا أن الدفاع عن المنطقة العربية، يجب أن ينبثق من داخل المنطقة العربية ويجب أن يتخلص من إشراف أى دولة أجنبية، وكنا بهذا نهدف إلى أن نضع درس التاريخ وتجربة فلسطين فى موضع التنفيذ؛ حتى نستطيع أن نحمى قوميتنا من القومية الصهيونية، التى كانت تنادى بأن وطنها يمتد من النيل إلى الفرات، والتى كانت تعلن على الملأ، ولا تخفى هذا الإعلان أنها لابد أن تتسع على حساب القومية العربية.

لم يكن بيننا – أيها الإخوة – فى هذه الأوقات وبين أى حاكم من حكام البلاد العربية أى ضغينة وأى خلاف، مافيش حزازات، ما احناش بنتخانق على عروش، ما بنتخانقش على كراسى، ما نتخانقش على ثروات مطلقاً. كانت بداية جديدة، وكنا نهدف إلى أن نأخذ الفرصة وندعو للتعايش السلمى بين البلاد العربية وندعو للتضامن، وكنا فى نفس الوقت ندعو إخواننا العرب المرتبطين بقيود مع بريطانيا إنهم يتخلصوا من هذه القيود؛ لأن هذه القيود تمثل العقبة الرئيسية فى سبيل حريتنا، وفى سبيل الدفاع عن كياننا، وإن استمرار هذه القيود سيكرر مآسى ٤٨، وقد نلاقى مآسى أكثر من مآسى ٤٨، وإن احنا دافعنا عن القومية العربية، ودافع آباؤنا وأجدادنا مئات السنين ضد محاولات كثيرة لإنهاء هذه القومية العربية، ضد الغزو الأوروبى تحت اسم الصليبيين اللى كان يهدف إلى القضاء على القومية العربية، وأيضاً ضد الغزو الصهيونى من أجل إقامة قومية صهيونية.

كنا نهدف إلى جمع الشمل، وكنا نهدف إلى الوحدة بين القادة العرب، ولكنا فى نفس الوقت كنا نحرص على ألا تكون هذه الوحدة لخدمة الاستعمار، أو لخدمة أطماع الاستعمار.

قدام الشعوب العربية نقول إن احنا متحدين، ونقول كلام حلو وكلام جميل، وبينا وبين بعض معروف إن هذه الوحدة لخدمة مصالح لندن أو لخدمة مصالح الدول الاستعمارية، وبدأنا نعلن أن الشعب هو القوة الحقيقية، وبدأنا ننادى أن لابد من أن نعتمد على قوتنا الحقيقية فى هذه المنطقة، عوامل القوة اللى احنا بنتمتع بها تحولت إلى عوامل ضعف، عندنا من القوة البشرية ما يمكننا من أن ندافع عن منطقتنا، إذا كان الدفاع فعلاً بينبثق من منطقتنا؛ من أجل الدفاع عن أراضينا ومن أجل الدفاع عن أولادنا، عندنا موقع استراتيجى يعتبر من أهم المواقع الاستراتيجية فى العالم، يعطينا قوة كبرى، عندنا ثروات طائلة، كل دى يجب أن تكون أسباب قوة، ولكنها لم تكن أسباب قوة.. بل كانت أسباب ضعف؛ كان الموقع الاستراتيجى اللى هو يمثل القوة هو سبب احتلالنا، وتخاذلنا، وكانت الثروات الطائلة، اللى هى يجب أن تمثل القوة هى سبب احتلالنا علشان تسلب هذه الثروات.

دا كان الدعوة اللى احنا كنا بننادى بها، وكنا ننادى بها القادة العرب، وأيضاً كنا نبشر بها ونعلنها رسالة بين الشعوب العربية؛ كان بعض القادة العرب بيستغرب لهذا الكلام، أما نتكلم عن الشعوب العربية وقوة الشعوب العربية؛ نورى السعيد مثلاً فى سنة ٥٤ أو فى سنة ٥٥ كان يؤمن بأن الدفاع عن بلده أو المحافظة على بلده لا يمكن أن تتوفر إلا بالاعتماد على دولة أجنبية، نقول له إن الدفاع عن العالم العربى ينبثق من الشعوب العربية، ومن داخل الأمة العربية، واحنا ٨٠ مليون نقدر نعمل ١٥ فرقة، يقول إن احنا إذا حد هجم علينا سوريا حتعمل لنا إيه والأردن حتعمل لنا إيه؟ لازم بريطانيا هى اللى تنجدنا أو تركيا هى اللى تنجدنا.

ولكن الدعوة اللى كنا بننادى بها احنا كانت تتمثل فى قوة الشعب اللى انتصرت فى الماضى، قوة الشعب اللى انتصرت على مر السنين ضد الطغيان وضد السيطرة، قوة الشعب اللى انتصرت ضد الغزو. ثم ظهر حلف بغداد الذى يمثل النظرية اللى كان بيتكلم بها نورى السعيد، ولم يكن حلف بغداد إلا فكرة بريطانية، "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا، أعلن فى مجلس العموم البريطانى إن هو صاحب فكرة حلف بغداد.. "إيدن" رئيس الوزارة البريطانية أعلن فى إبريل سنة ٥٥ فى مجلس العموم البريطانى إن حلف بغداد يقوى النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط ويجعل صوت بريطانيا عالياً فى هذه المنطقة من العالم.

إذاً حلف بغداد معناه إن احنا داخل مناطق النفوذ البريطانية، ومعناه إن فيه استعمار جديد تحت اسم جديد، فى الوقت اللى كنا بننادى فيه بالتخلص من الارتباطات القديمة، كانت هناك مؤامرات ضد هذا البعث الذى انبثق فى داخل الأمة العربية؛ من أجل الحرية ومن أجل الوحدة، وكانت هذه المؤامرات تتحول وتتبلور فى حلف بغداد، الذى يعنى ضم الدول العربية جميعها إلى تحالف بالاشتراك مع الدول الكبرى، بالاشتراك مع بريطانيا، بالاشتراك مع أمريكا، طبعاً دا معناه إن احنا لن نكون إلا تحت سيطرة بريطانيا، وإلا تحت سيطرة أمريكا، ولن نستطيع أن نكون لنا حرية التصرف الند للند؛ ولهذا أعلنا أننا نعارض حلف بغداد، ونصمم على فكرتنا الأصيلة التى تنبثق من أمتنا العربية؛ وهى أن يكون دفاع الأمة العربية منبثقًا من داخل الأمة العربية، ومبنياً على تضامن بين الدول العربية وبين الشعوب العربية، ومبنيًا على توحيد الجيوش العربية؛ حتى لا تتكرر مرة أخرى مأساة ٤٨، اللى كانت نتيجة لانقسامنا، ويجب أن يكون دفاعنا أيضاً متحرراً من الخضوع لأى دولة أجنبية؛ حتى لاننتظر الأوامر تصل إلينا من عواصم الدول الأجنبية؛ علشان ننسحب من اللد والرملة، أو علشان نهجم أو ما نهجمش أثناء حرب فلسطين؛ زى ما حصل فى سنة ٤٨.

بدأت معركة حلف بغداد، وكان حلف بغداد يهدف إلى القضاء على الأمل وعلى الفكرة الجديدة اللى ظهرت بين أرجاء العالم العربى؛ فكرة الحرية والتخلص من السيطرة الاستعمارية، والتخلص من الاتفاقات والارتباطات، وكان حلف بغداد يهدف أيضاً إلى القضاء على فكرة الوحدة العربية، وفكرة توحيد القوات العربية، وتوحيد الجيوش العربية، كانت دى طبيعة الصراع بين حلف بغداد.

دول كبرى تريد أن تكون هذه المنطقة من العالم منطقة نفوذ لها.. أعوان استعمار فى هذه المنطقة من العالم بيعملوا على تحقيق أهداف الدول الكبرى.. شعب متحرر بيهدف إلى الحرية، وبيهدف إلى الاستقلال، وبيهدف إلى الوحدة، وبدأ الصراع بين الاستعمار الغربى وبين أعوان الاستعمار فى العالم العربى؛ ضد الشعوب العربية المتحررة اللى بتنادى بالاستقلال وبتنادى بالوحدة.

اللى حاولنا إن احنا نقيمه بالإقناع ولم نتمكن.. بإقناع القادة، وكان من الواجب فى أول الوقت إن احنا نجمع كل هؤلاء القادة؛ حتى يشعروا أن تجاوبهم مع شعوبهم إنما هو نصر، وحتى يذوقوا حلاوة هذا النصر فى التجاوب مع الشعوب، ولكن ظهر سنة ٥٥ حلف بغداد؛ اللى كان بينادى أن لابد أن نتعاون أو لابد أن نتحالف مع بريطانيا؛ لتحمينا، وإن الشعوب العربية لن تستطيع أن تؤثر – فى أى وقت من الأوقات – إذا وقع علينا عدوان روسى. طيب ومين قال إن العدوان اللى حيقع علينا لابد أن يكون عدوان روسى؟ وليه ما يكونش هذا العدوان عدوان بريطانى أو عدوان فرنسى أو عدوان غربى؟ ما كانوا بيقولوا لابد إن العدوان اللى حيقع علينا هو عدوان روسى.

والعجيب – أيها الإخوة – أن التجربة العملية أثبتت إنهم ماكانوش إلا معبرين عن تعليمات الدول الاستعمارية؛ لأن العدوان اللى وقع علينا كان عدوان غربى؛ كان عدوان بريطانى، عدوان فرنسى، عدوان إسرائيلى. والعجيب أيضًا إن التجربة أثبتت صدق نظريتنا؛ لأن بريطانيا العظمى، وفرنسا – إحدى الدول الكبرى – والديل إسرائيل؛ فى أثناء الهجوم.. بريطانيا وفرنسا اللى كانوا أعلنوا

إنهم حيحمونا، ومعاهم إسرائيل، هم اللى اعتدوا علينا.. بريطانيا اللى كانت ضمن حلف بغداد، واللى دخلت مع العراق فى حلف بغداد علشان تحميها من العدوان الروسى، هى اللى اعتدت على الدولة العربية مصر، ومين اللى انتصر؟ مين اللى هزم الدول الكبرى؟ اللى هزم الدول الكبرى واللى هزم واللى انتصر كان هو الشعب العربى.. الشعب العربى مش فى مصر بس، الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى كل بلد عربى.

لما كان أهالى بورسعيد ومصر بتحارب فى بورسعيد، وكانت غزة بتحارب وفلسطين بتحارب فى غزة، وأما كنا بنحارب فى سيناء، فى هذا الوقت كانت هناك معركة أخرى فى كل بلد من البلاد العربية؛ كانت فيه معركة فى دمشق، وصل الوعى العربى بالوطنيين العرب إلى إنهم عرفوا فين مصادر قوتهم، إن ثرواتهم هى التى تقوم الاقتصاد الغربى، إن بترول العرب هو اللى بيبنى الاقتصاد الغربى.

وقف بترول العرب عن الغرب عن طريق قنال السويس، ووقف بترول العرب عن الوصول إلى الغرب عن طريق سوريا، وتأثر الغرب واتسع ميدان القتال؛ مابقتش بقى المعركة فى بورسعيد، مابقتش المعركة فى سيناء، مابقتش معركة ضد دولة واحدة، ولكنها بقت معركة ضد الدول العربية كلها.

قام شعب العراق – رغم الحكم الاستبدادى ورغم الحديد والنار – علشان يقابل الرصاص ويقابل القتل، لينتصر لإخوته العرب اللى بيحاربوا الاستعمار، واللى بيحاربوا إحدى دول حلف بغداد.. قام شعب العراق حينما كان هناك عدوان على مصر، قام فى بغداد وقام فى البصرة وقام فى النجف، خرجوا طلبة المدارس بكراريسهم علشان ينصروا إخوتهم العرب.. طلبة المدارس اللى لا يمثلوا القيادة ولكن يمثلون القومية العربية، واللى لا يمثلوا القيادة السياسية ولكنهم يمثلون الشعب العربى المتحرر والمتخلص من الأطماع.

وحينما كانت تسيل دماء أبناء مصر فى بورسعيد، كانت دماء أبناء العراق بتسيل فى مدن العراق بفعل أعوان الاستعمار، كانت المعركة واحدة، اِمْتَدَّ ميدان القتال، وأصبحت أسباب القوة اللى كانت سبب فى ضعفنا أسباب قوة حقيقية، ولم تعد أسباب ضعف، كما كان الحال من قبل.

وانتهت معارك العدوان الثلاثى، وانتصر الشعب العربى.. انتصر ضد الدول اللى كانوا بيقولوا ساسة بغداد: إنهم حيحمونا من العدوان الروسى، انتصر ضد بريطانيا صاحبة حلف بغداد، ولكن هل تهاوى الاستعمار؟ وهل تهاوى الاستعمار بهذا الانتصار؟!

بدأت الوسائل الأخرى؛ الدسائس، وبدأت الأموال، وكان هناك تضامن عربى يجمع مصر وسوريا والأردن والسعودية فى اتفاقات عسكرية وفى اتفاقات سياسية، وكنا نعتقد أن هذا التضامن هو وسيلة من وسائل الحماية، وكنا نعتقد أن حكام الأردن ثابوا إلى رشدهم وآمنوا بالشعب، وذاقوا حلاوة التعاون مع الشعب والتمشى مع أهداف الشعب، وكنا هنا فى مصر وكان العرب الأحرار فى كل مكان بيدفعوا فى قادة الأردن وفى ملك الأردن وبيحموسوهم؛ علشان يتبنوا الخط الوطنى والشعار الوطنى؛ شعار التضامن العربى وشعار الحرية، وشعار العمل من أجل الشعب، والتضامن مع الشعب.

ولكن بعد انتهاء العدوان الثلاثى، بدأت نكسة فى العالم العربى.. طبعاً الناس اللى انهزمت جيوشهم وانهزمت أساطيلهم وباءت خططهم بالفشل، مش ممكن يسكتوا، لازم يحاولوا بوسيلة تانية انهم يحققوا أغراضهم.. كان أول هدف لهم إنهم يحاولوا يشوفوا ضعاف النفوس فى العالم العربى؛ حتى يقنعوهم إن هذه الفكرة العربية لن تستطيع أن تستمر على مر الزمن، وإن المبادئ اللى بتنادى بها مصر والمبادئ اللى بتنادى بها سوريا لن تبقى، وأن لابد لقوة الاستعمار أن تنتصر. وبدأ ضعاف النفوس يتخاذلون، وحدث انقلاب الأردن فى إبريل من العام الماضى ضد الشعب وضد العناصر الوطنية.

كان دا أمر طبيعى؛ لأن معركة القومية العربية لا يمكن أن تكون معركة سهلة.. معركة القومية العربية هى معركة تقرير مصير، ومعركة شعب وحياة شعب، وقوة شعب وإرادة شعب. كانت الطعنات اللى احنا تلقيناها بعد العدوان من الأردن - مش من شعب الأردن - ماكانتش سبب للأسى أو سبب لأن نتخاذل، ولكن يمكن كانت سبب لأن تقوى فينا العزم والتصميم والإيمان، كنا فى هذا الوقت نشفق على شعب الأردن، اللى كان انتعش بالأمل وشعر إن ملك الأردن ماشى معاه فى تحقيق أهدافه الوطنية، ولكنه خدع وفوجئ بأن ملك الأردن تخلى عن الأهداف الوطنية، وجعل من نفسه عدوا للأهداف الشعبية، وضد القومية العربية، ومثبتاً لأهداف الاستعمار وعاملاً على تحقيق أهداف الاستعمار فى الوطن العربى. وحاولنا فى هذا الوقت بكل وسيلة من الوسائل أن نتماسك، فوجدنا ملك الأردن اللى كان متضامن معانا - اتفاقات عسكرية معانا - بدأ ينفذ سياسة أجنبية، يتهمنا بإن احنا كنا بنتآمر عليه لأى سبب؟! احنا كنا متضامنين، ولكن أعذار وحجج؛ لكى يطوى نفسه ويطوى بلده تحت سيطرة الاستعمار.

دى كانت أول طعنة، ثم بدأت الطعنات تتوالى على مصر وعلى سوريا فى هذا الوقت، ومعتقدين - حسب ما عرفوا من الدول الغربية - إن مصر وسوريا لن يستطيعوا أن يستمروا فى هذا الطريق، كلها ٦ أشهر وينتهوا.. ٦ أشهر ويخلص النظام فى مصر، ويحدث انقلاب فى سوريا.. انقلاب رجعى لمصلحة الاستعمار. ونسيوا هؤلاء الناس إن الثورة العربية ليست أفراد، ولكنها تمثل ثورة شعب، وأمل شعب.

الثورة العربية بعد أن انطلقت.. الثورة العربية بعد أن انطلقت، وبعد أن آمن بها الشعب العربى، وبعد أن عرف أنها هى السبيل الوحيد للمحافظة على قوميته، وحتى لا يتكرر ما حدث سنة ٤٨، فيه ناس كتير مَا نعرفهمش، ما يعرفوهمش.. هؤلاء الناس بينادوا بالثورة العربية، وبيعملوا من أجل هذه الثورة العربية؛ كان دا الأمل.

كانت طعنات من بعض الأفراد الانتهازيين المغرضين أعوان الاستعمار، ولكن كان فيه أمل كبير جدًّا بيملأ النفس، ويملأ القلب؛ لأن الطعنات كانت من أفراد معدودة، ولكن الأمل كان فى الشعب العربى اللى بيظهر إرادته، وبيظهر إيمانه بالقومية العربية فى كل وقت. وكان من الواضح لكل فرد إن هذه الطعنات وهذا الغدر لن يكون عاملاً مؤثراً، قد يكون عاملاً معطلاً، ولكنه لن يؤثر أبداً على تثبيت القومية العربية، وعلى إقامة الوحدة اللى نادت بها الشعوب العربية فى كل بلد، وعلى التخلص من الاستعمار والرجعية، وإقامة حكم يعتمد على الشعب والشعب العربى فى جميع أرجاء الأمة العربية؛ مبنى على الاستقلال، ومبنى على التضامن، ومبنى على الحرية.

دا اللى احنا شفناه؛ طعنات من بعض كبار الناس.. كبار المقام! وأمل يملأ القلب ويملأ النفس من الشعب العربى.

أما حصل العدوان على بورسعيد قرر عمال البترول فى سوريا إنهم ينسفوا أنابيب البترول، وحينما أصدروا هذا القرار كان كل فرد منهم يعلم علم اليقين إن هذا النسف معناه إنه حيصبح عامل عاطل، مش حياخد مرتب ومش حياخد ماهية، وحيقعد عاطل عن العمل لغاية ما تتصلح هذه الأنابيب. ورغم هذا قرروا نسف هذه الأنابيب، مافيش واحد فيهم فكر فى نفسه أو أخذته الأنانية، كل واحد فيهم كان بيعتبر إن هذه هى رسالة القومية العربية، وإن لابد أن يتضامن مع أخيه اللى بيحارب معركة السلاح فى مصر.

أما عرف اتحاد نقابات العمال فى مصر بهذا أرسل مبلغ من المال - ١٠٠ ألف جنيه - إلى نقابة عمال سوريا للبترول؛ علشان يساهم فى دفع مرتباتهم فى وقت تعطيل الأنابيب. ولكن عمال البترول فى سوريا رفضوا أخذ هذا المبلغ، وقالوا الكلام اللى يدعو إلى القوة ويدعو إلى الإيمان: إن احنا أما قررنا هذا القرار، وأما أخدنا هذا العمل، كنا عارفين إن احنا بنضحى، ولازم ناخد على إن احنا نضحى؛ لأن احنا ممكن بعد كدا نضحى تضحية أكبر، وتضحية أكبر.

دى الرُّوح اللى احنا شفناها من الشعب العربى، فإذا كانت هنـــاك بعـــض الطعنات، وإذا كان هناك بعض الناس حسوا إن فيه معركة اسمها معركة العزل - عزل مصر وسوريا - حتنجح، وإن جمال عبد الناصر قدامه ٦ أشـــهر، وإن الحكم الوطنى فى سوريا قدامه ٦ أشهر، ثم تخاذلوا.. تخاذلوا وبـــدأوا يرتبـــوا أوضاعهم على الجديد.. بدأوا يرتبوا نفسهم على إن بعد ٦ أشهر مافيش قوميـــة عربية حينادى بها من سوريا، ولافيش قومية عربية حينادى بها من مصر، وإن لابد معركة العزل حتنتصر، وإن معركة الإطاحة بالحكومات الوطنية ستنتصر، وإن حيسود حكم الأجنبى وحكم الاستعمار، بدأ إخواننا يتقهقروا بانتظام ويرتبوا نفسهم علشان الوضع الجديد.

هذه هى المرحلة اللى احنا مرينا بها، وهذه هى المرحلة اللى سبقت الوحدة بين شعب سوريا وبين شعب مصر، وهذه هى المرحلة اللى كانت نتيجتها إقامة الجمهورية العربية المتحدة، وهذه هى دروس وعبر النصر للوحدة، وهذه هـــى معانى الجمهورية العربية المتحدة.. إيه هى الجمهورية العربية المتحدة.

وبدأت المحاولات؛ بدأ مشروع "أيزنهاور"؛ من أجل إبعـــاد العـــرب عـــن أهدافهم، وحاول مشروع "أيزنهاور" أن يلقى مسئولية الدفاع عن أرض العـــرب على غير العرب؛ على أمريكا. ولكن هل قبل العرب إن الدفاع عـــنهم يكـــون مسئولية دولة أخرى؟

كلنا نعرف إن مشروع "أيزنهاور" فشل، وفشل فشلاً ذريعاً. جم فـــى هـــذه المنطقة وزعوا ٢٠٠ مليون دولار وانتهى الأمر، ولكن الشعب العربى بـــرغم هذا صمم على خطته الأساسية وعلى أهدافه؛ الحرية والاستقلال والوحدة. وكان انحراف بعض الأشخاص فى بعض البلاد العربية وبعض القـــادة عـــاملاً مـــن عوامل تصميم الشعب العربى على أن يستمر فى خطته بدون انحـــراف؛ حتـــى يحقق هذه الأهداف، وكان عاملاً أكبر لإجماع الشعب العربى، كان دليل النجاح فى هذه المعركة؛ معركة التهديد ضد سوريا.

كانت سوريا تحارب هذه المعركة فى دمشق؛ حرب الأعصاب، حرب التهديد، حشد القوات، وكانت القاهرة فى نفس الوقت تحارب معها نفس المعركة. وكانت المنطقة كلها بتحارب نفس هذه المعركة؛ كان الشعب العراقى بيحارب نفس المعركة، وكان الشعب فى الأردن يحارب نفس المعركة، رغم انحراف بعض الأفراد من أعوان الاستعمار.

كان الشعب مؤمن إن عليه رسالة رغم السيطرة، ورغم الاستبداد، ورغم الحديد والنار، ورغم الإخضاع لسيطرة الدول الاستعمارية، كان كل فرد بيحارب معركتين؛ بيحارب معركته فى داخل بلده ليتحرر من الاستبداد.. بيحارب معركته فى داخل بلده ليتحرر من السيطرة الأجنبية تحت اسم حلف بغداد أو اتفاق مع بريطانيا.. بيحارب معركته فى داخل بلده - فى الأردن - للتحرر، وفى نفس الوقت كان كل فرد فى العالم العربى بيحارب معركة سوريا أيضاً. وكان بيعد نفسه لليوم اللى يحدث فيه اعتداء على سوريا؛ علشان يهب الشعب العربى فى كل مكان، ويتسع ميدان القتال، ويشعر المعتدون إن العرب فى كل بلد عربية حيقاوموا العدوان؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى - رغم إن بعض الشعوب بتخضع للسيطرة والاستبداد والسيطرة الأجنبية - يؤمن بأن الوحدة بين البلاد العربية هى سبيل الحرية، وهى سبيل الاستقلال، وأن الوحدة بين البلاد العربية هى سبيل الأمان وهى سبيل الدفاع عن البلاد العربية، وأن الوحدة بين البلاد العربية هى الخط الأول للدفاع عن البلاد العربية.

أما دخل "هولاكو" - ملك التتار - إلى بغداد، ووصل إلى الشام، واتحدت سوريا مع مصر، استطاعوا إنهم يطردوا التتار من الشام، ويعبروا الفرات، ويطردوا التتار من العراق بعد أن دمر "هولاكو" بغداد. شعب العراق بيعرف هذا، وبيعرف أيضاً إن الوحدة العربية كانت دائماً هى السبيل للحرية، وإن الحرية هى السبيل للوحدة، وبيعرف إن حلف بغداد ليس إلا نوعاً من أنواع الاستعمار، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا ليس إلا نوعاً من أنواع السيطرة

الأجنبية، وهو يعرف... "إيدن" نفسه قال: إن حلف بغداد يرفع صوتنا عالياً فى هذه المنطقة، ويضع هذه المنطقة ضِمْنَ مناطق نفوذنا.

كانت هذه الشعوب العربية الحرة التى تكافح الاستبداد والاستعمار، تحارب معركتين؛ بتحارب معركتها، وفى نفس الوقت كانت تحارب معركة سوريا. واستطاعت سوريا بصمودها ضد هذا التهديد أن تنتصر، وكان هذا الانتصار؛ الانتصار فى بورسعيد والانتصار ضد معركة سوريا، هو بشير الوحدة.

هذا الانتصار اللى حققته الشعوب العربية ضد العدوان وضد التهديد وضد الضغط الأجنبى وضد المعارك الاقتصادية؛ كان هو بشير الوحدة، وكان هو أول تفاعل للتطور العربى الحقيقى. وكان هذا الانتصار فى هذه المعارك له معنى كبير؛ إن الشعب العربى أصبح قوة حقيقية، وإن الشعب العربى أصبح يعرف مصادر هذه القوة، وإن الأسباب اللى كنا بنعتبرها أسباب ضعف أصبحت أسباب قوة لنا، نستخدمها من أجل مصلحتنا.

كان هناك نتيجة أخرى واضحة؛ إن الجزر اللى خيم علينا مئات السنين فى وقت الحكم العثمانى، وإن الجزر اللى نتج بعد خيانة الحلفاء لآمال العرب فى الحرب العالمية الأولى قد انتهى، وإن الجزر اللى نتج بعد حرب فلسطين فى سنة ٤٨ وبعد هذه المأساة قد انتهى، وبدأ المد؛ لأن الشعب العربى بعد هذه التجارب وبعد هذه المحاولات لم يطمئن، ولكنه آثر أن يتتبع الموقف دائماً، وآثر أن تكون هذه المعركة معركة كل فرد عربى. واستطاع الشعب العربى متسلحاً بالوعى وبدون أن يلجأ إلى الطمأنينة أن ينتصر فى هذه المعارك، وكانت النتيجة الطبيعية للانتصار فى معركة الحرية والاستقلال فى مصر، وفى معركة الحرية والاستقلال ضد التهديد فى سوريا؛ أن يفرض الشعب العربى إرادته، ويقيم الوحدة بين سوريا ومصر.. البلدين اللى استطاعوا إنهم يتحرروا ويهزموا العدوان.

كانت الوحدة؛ معنى الوحدة – أيها الإخوة – إن الاستعمار جرد من جميع أسلحته، جرد الاستعمار من العدوان المسلح بالأساطيل وبالطائرات، جرد الاستعمار من سلاح التفرقة وبث الحزازات، أصبحنا فى حالة من الوعى نعرف كل شىء، ونفطن إلى أساليب التفرقة وأساليب الحزازات، جرد الاستعمار من سلاح الدس وسلاح التآمر، لو عدينا المؤامرات اللى حصلت على مصر وسوريا حنجد ليس لها حصر وليس لها نهاية.

كان معنى الوحدة أيضاً – أيها الإخوة – إن الاستعمار جرد من سلاح المال، بريق الذهب اللى كان زمان له مفعول مابقاش له مفعول. الشخص اللى بيرفض ٢ مليون جنيه.. ٢ مليون جنيه دهب.. ٢ مليون جنيه عملة صعبة.. ٢ مليون جنيه فرنكات سويسرية مابقتش كافية علشان تغرى شاب فقير عنده ٣٣ سنة، لو قعد يشتغل وزير طول عمره ما يجيبش واحد على مية من اللى ٢ مليون جنيه.

سلاح المال ما نفعش، أول دفعة كانت ١٦٢ ألف جنيه، ما نفعتش، ما اشترتش شاب عربى علشان يخون بلده، تانى دفعة كانت ٢ مليون جنيه، برضه ما اشترتش شاب عربى علشان يخون بلده.

جرد الاستعمار من كل أسلحته، وجرد من الأساطيل، وجرد من سلاح العدوان، وجرد من سلاح الدس، وجرد من سلاح الخديعة، وجرد من سلاح المال؛ إذاً لابد أن تأتى الوحدة.

أخدنا من المستعمر كل سلاح، وسلبنا أعداء القومية كل سلاح، احنا اللى سلبنا.. الشعب.. الشخص اللى ما حيلتوش حاجة وبيرفض الفلوس، الشخص اللى ناقص تعليم وتعليمه غير كامل، وعنده وعى يفهم الأخبار والإذاعات التى يقصد بها الدس والتفريق.

ولم يبق للاستعمار وأعداء القومية العربية من سلاح إلا القتل، ولكن نسيوا طبعاً إن القتل لا يمكن أن يحول مجرى التاريخ، القتل والاغتيال زمان أيام

العصور الوسطى كان وسيلة سياسية؛ لما كانت حفنة من الأفراد تتحكم فى مصائر الشعوب ومقدراتها.. لما كان فرد بيتحكم فى مصائر شعب ومقدراته، كان القتل وسيلة فى القرون الوسطى علشان تحقيق الأهداف السياسية.

أما اليوم مافيش فرد بيصنع أقدار الشعوب أو بيصنع إرادتها، النهارده الشعوب هى اللى بتصنع إرادتها، والشعوب هى اللى بتصنع مقدراتها. أنا - كجمال عبد الناصر - كنت معتبر إن الوحدة بين مصر وسوريا حتستنى خمس سنين أو أكثر، مش أنا اللى صنعت الوحدة بين مصر وسوريا، ومش إخوانى هم اللى صنعوا الوحدة بين مصر وسوريا؛ ولكن الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر هم اللى فرضوا الوحدة.. الشعوب العربية الحرة.. الشعوب العربية الحرة هى التى تصنع أقدارها، وهى التى تملى مشيئتها. مابقتش الدول النهارده والشعوب متعلقة بفرد أو متعلقة بأفراد.. اللى بيقيسوا القومية العربية النهارده على المقاييس الماضية؛ لما كانت حركة بتعتمد على الدول الكبرى، وخدعتها الدول الكبرى، وحاولت تلقى آمالها وديعة فى يد بعض الأفراد، فإذا لا هم لهم إلا المطامع الشخصية وتكديس الأموال.

الشعوب العربية النهارده بترى فى نفسها القدرة على أن تتحمل مسئولية توجيه كفاحها، الشعوب العربية حاولت إنها تطمئن إلى الدول الكبرى فى الحرب العالمية الأولى فخدعت، وكانت هى الغنيمة، حاولت إنها تلقى أقدارها فى يد بعض الأفراد فخدعت، وشفنا فى سنة ٤٨ طلعنا برضه احنا الغنيمة، وطلعوا هؤلاء الأفراد متآمرين على القومية العربية مع الدول الكبرى ومع الصهيونية العالمية؛ علشان يحققوا أهداف الاستعمار. ثبت إن بعض أفراد ألقينا إليهم بمستقبلنا ومقوماتنا خدعونا، اللد والرملة، مافيش أوامر للهجوم فى الجيش العراقى. كان واضح، احنا برضه كنا شاعرين إن فيه خديعة أيضاً هنا فى القاهرة، وأن لابد حتى ننتصر وحتى نستطيع أن نحارب إن احنا نؤمن ضهرنا، وإن فيه بعض أعوان الاستعمار فى بلادنا لابد أن نتخلص منهم، وإن الشعب نفسه لابد أن يتحمل المسئولية.

الشعوب شافت هذا، وفطنت إلى هذا، وقدرت وقررت إنها تتحمل مسئولية توجيه كفاحها. الشعوب عرفت طاقاتها، وعرفت كيف تؤثر؛ لأن أمـا حـصل عدوان على مصر قام الشعب فى سوريا علشان ينسف أنابيب البترول، وقامـت الشعوب العربية فى كل مكان تهدد مصالح المعتدين، وعرفوا فين هى مـصادر القوة اللى يقدروا يستخدموها، وعرفوا إيه هى قيمتهم، وقارنوا فى سنة ٤٨ أما كان العرب فى سنة ٤٨ بيحاولوا إنهم يطالبوا بحقهم فى فلسطين – وفى سـنة ٤٧ – كانوا بيجدوا كل تهاون، وكل عدم اهتمام من هذه الدول؛ من الدول ومن العالم، على أساس إن دول ناس لا قيمة لهم.

شفنا فى سنة ٥٦ و٥٥ و٥٧ ازاى العالم كله بيبص لهذه المنطقة وبيـشعر بقيمتها، وازاى أسباب الضعف اللى احنا كنا بنتأثر بها فى سنة ٤٧ بقـت هـى أسباب القوة.. أسباب الضعف كانت إخضاع شعوبنا، وقيمة منطقتنا وثرواتنـا، بقينا فى سنة ٥٦ بيجروا ورا العرب وبيعزموهم وبياخدوهم ويوكلوهم.. وبقـت يعنى.. مش ورا الشعوب العربية يعنى كشعوب عربية ولكن... (ضـحك مـن الرئيس والجماهير).

فى سنة ٤٧ حاولنا ننادى لأمريكا إنها تقف جنب العرب، كـان "ترومـان" يوم ١٥ مايو بعد دقيقة اعترف بإسرائيل، ما حاول أبداً يهتم بعربى من العرب. فى سنة ٥٧ اتعزموا العرب فى واشنطن، واتعزموا العرب فى نيويورك؛ علشان تترسم الخطط ضد البلد وضد القومية العربية. (تصفيق وضحك من الرئيس).

أنا أعتقد – أيها الإخوة – طبعاً دى قوة لنا، بس احنـا لا نخـدع كـشعب وكشعوب، لا نخدع بهذه المظاهرات أو بهذه التمثيليات، لنا حقوق عايزينها، ولنا سياسة نحققها، ولنا أهداف بنسعى إليها، أكبر ضمان لهذا الكفاح هو إنه بيـستند إلى أكبر قاعدة؛ بيستند إلى الشعب العربى فى البلاد العربية.

حينما قامت هذه الثورة كنا بنعتقد – وقلت فى كتاب "فلسفة الثـورة" – إن احنا كنا معتبرين إن احنا الطليعة، وننتظر الزحف المقدس، وكان الواحد بيشعر

بنوع من القلق؛ بيحس إن الزحف المقدس ما بداش، ما أخدش طريقه. النهارده وأنا واقف بينكم وبعد عودتى من سوريا، وبعد ما شفت الشعب السورى، وبعد ما حققنا الوحدة، باقول: إن الزحف المقدس بدأ، وإن الزحف المقدس أخذ طريقه. إن دور القيادة ليس إلا إزالة العقبات.. الزحف المقدس؛ زحف الشعب اللى آمن بفكرته وآمن بقوته.. الزحف المقدس اللى نتج عن إن الشعب آمن إن مبادئه لابد أن تكون من داخل أرضه ومن داخل بلده، مش مبادئ غريبة ولا مبادئ مفروضة عليه، وإن هذه المبادئ لابد أن ترتكز على الشعب وعلى وحدة الشعب.. الزحف المقدس اللى ظهر من الشعوب التى تحررت.. تحررت من الرجعية، وتحررت من السيطرة الأجنبية، وآثرت أن تحمل المسئولية بنفسها.

الدور النهارده بقى هو دور الشعب؛ هو اللى حقق الوحدة، القيادة لم يكن لها من دور إلا إنها تزيل العقبات، وتطهر الطريق إلى المستقبل، بتجرب وتشوف تجارب.. التجربة والخطأ، وتبحث عن الطريق السليم، القيادة كان واجبها إنها تصارح الشعب، وتقيم الثقة بين أبناء الوطن جميعاً. بهذه العوامل حققت الوحدة، واتجه تيار الوحدة من الشعب فى سوريا والشعب فى مصر إلى تحقيق هذا الهدف، وكان هذا التيار هو نتيجة معارك الاستقلال، ومعارك الدفاع عن الاستقلال، ومعركة الأحلاف والسيطرة الأجنبية كحلف بغداد، ومعركة العدوان على قنال السويس، والحرب الاقتصادية، ومعركة العزل، وخطر توسع إسرائيل ومناداة قادة إسرائيل بأن لابد لهم من أن يوسعوا بلادهم من النيل إلى الفرات ليقيموا ملك إسرائيل المقدس.

أدرك الشعب هدفه وأدرك الشعب طريقه ثم فرض الشعب وحدته، وأنا حينما أقول: إن الشعب فرض الوحدة فى الوقت اللى أنا كنت باعتبر إن لسه على هذه الوحدة سنين طويلة، باشعر بالسعادة؛ لأن تفاعل الشعب سبق التقدير اللى كنا بنقدره، أخذ الشعب لمسئولياته سبق التقدير اللى كانوا القادة بيقدروه، ومعناها الأصلى ومعناها الراسخ ألا خوف على هذه الوحدة فى المستقبل من

التهديد؛ لأنها قامت من الشعب وقامت بإرادة الشعب، وإن الشعب فرضها على حكوماته وفرضها على قادته.

الزحف المقدس اللى بدأ يندفع نحو الحرية ونحو سياسة مستقلة ونحو القومية العربية عرف غرضه؛ غرضه هو الوحدة، حقق هذا الزحف حينما اتجه من سوريا واتجه من مصر، حقق هذه الوحدة العربية اللى كنا كأمة عربية بننتصر بها على مر السنين، وبنستطيع أن نقضى بها على الدخلاء، وبنستطيع أن نقضى بها على الغزو الخارجى، وبنستطيع أن نقيم بهذه الوحدة وطن مستقر مطمئن إلى الدفاع عنه، ومطمئن إلى ألا فرصة لأجنبى أن يعتدى علينا.

حينما قامت هذه الوحدة، حاول الاستعمار وأعداء القومية العربية أن يفسدوا بكل وسيلة من الوسائل هذه الوحدة؛ الدسائس فشلت، محاولات إثارة القومية والحساسية فشلت، بدأت الإذاعات الأجنبية المغرضة تقول إن استعمار مصرى، زرت سوريا، طبعاً كان الوعى السورى يدل دلالة بالغة على إنهم فاهمين هذه الدعايات وعارفين أساليبها.

بدأوا يقولوا هنا فى مصر: فيه غزو اقتصادى من تجار سوريا، وتجار سوريا شطار! ولكن ماحدش أبدًا أثرت عليه هذه الأفكار. بدأوا يقولوا: إن دمشق عاصمة الأمويين تفقد قيمتها، وبدأت الإذاعات وأعوان الاستعمار والإذاعات العربية اللى فى بغداد وعمان اللى بتنطق بلسان الاستعمار تقول هذا الكلام. وأنا أسمع إعلان الدستور، ويمكن انتم كنتم بتسمعوا إعلان الدستور، كان الشعب السورى يدل على الوعى، ويدل على إنه سائر فى الزحف المقدس أما كان أكبر تصفيق للفقرة فى الدستور اللى بتقول: القاهرة هى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة.

أصبح الدس.. الدس بين الشعوب غير الدس بين الأفراد، بيدسوا بين الأفراد وبين القادة ولكن الشعب بيختلف.. بيختلف عن هؤلاء الأفراد اللى ملأتهم الأطماع، الشعب كشعب ما يحسش بالطمع، وما بيحسش بالغيرة

وبالحسد. منطق أعوان الاستعمار بيحسب.. بيحسبوه بالجاه وبالمال، بالمكاسب المادية اللى حياخدوها، الجواهر اللى حيكوموها ويخزنوها، منطق الشعب بيحسب بوجوده إيه؟.. قيمته إيه؟.. إيه قيمته فى الدنيا؟.. إيه قيمته فى العالم؟.. هل له قيمة وله اعتبار أو مالوش قيمة ومالوش اعتبار؟ الشعب عمره ما بيقوم منطقه بالفلوس وبالجواهر وبالنفوذ وبالثروات. فإذا استطاعوا إنهم يثيروا بين الأفراد أو يثيروا فى نفوس بعض الأفراد من المستغلين والانتهازيين بعض عوامل الحساسية فى بعض – طبعًا – البلاد العربية الأخرى، ما يقدروش أبدًا إنهم يثيروا بين الشعب اللى آمن بالوحدة واللى فرض الوحدة هذه الحساسية.

بعد عودتى من سوريا سألنى أحد الأجانب: إيه الدولة اللى حتضموها بعد كده؟! طبعاً هذا السؤال يدل على عدم فهم.. يدل على عدم فهم كلى للقضية اللى بنتكلم فيها واللى بنشرحها النهارده – وأرجو إنهم يقروا الكلام اللى بنقوله – يتجاهل كل القضايا التاريخية وكل قضية الوحدة.

طبعاً كان السؤال غريب.. بنضم؟ احنا ما بنضمش أبدًا، يعنى العملية مش عملية ضم دولة إلى دولة، ومصر ما ضمتش سوريا، وسوريا ما ضمتش مصر، ولكن منطق الضم دا بيمشى بالنسبة لدول الاستعمارية؛ اللى كانوا بيضموا الهند، وبيضموا سنغافورة، وبيضموا الدول الآسيوية والدول الإفريقية، منطق الضم دا احنا ما فهمناهوش، كنا من زمان بنتحد علشان نضرب الناس اللى بييجوا يضمونا؛ علشان يعملونا جزء من إمبراطوريتهم، كانت الإرادتين.. إرادة الشعب العربى بتلتقى دائماً ضد الضم وضد السيطرة.

إن هذه الوحدة عبارة عن إرادة شعب فرضت.. فرضها هذا الشعب، ما يفهمهاش إلا اللى بيحس بإحساسنا ويشعر بشعورنا. احنا أما قلنا: إن الوحدة مفتوحة – أو الاتحاد – لكل بلد، كان معنى هذا إن احنا بنتجه إلى إخواننا العرب، اللى تجمع إرادتهم على هذا أهلاً وسهلاً بنعود إلى الوحدة والاتحاد، ولكن إذا لم تجمع الإرادة، الموضوع مش موضوع ضم.. الضم دا بيبقى بالقوة،

بيبقى بالأساطيل وبيبقى بالحرب، واحنا قلنا: إن لن يرفع سلاح عربى ضد بلد عربى، ولن يهرق دم عربى بسلاح عربى.

الوحدة اللى جمعت بيننا، واللى هى هدف وتحقق مرات قبل كده، هذه الوحدة هى أرض لقاء بين العرب أبناء البلد العربى الواحد، وليست أرض تفرقة بين العرب، وليست حرباً أهلية بين الأغلبية والأقلية.. الوحدة هى إرادة شعب.. الوحدة اللى تمت بين الشعب السورى والشعب المصرى، حسب نتيجة الاستفتاء كان تقريباً ٩٩,٩ ومش عارف إيه.. يعنى ١٠٠%؛ دا الإجماع، ودى الإرادة اللى هى بتجعل هذه الوحدة لها قيمتها، وبتجعل هذه الوحدة لها أثرها فى هذه المنطقة.. شعب أجمع ١٠٠% علشان يحقق هذه الوحدة.

حينما أرادت اليمن أن تنضم إلى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد، وأن يجمعها مع الجمهورية العربية المتحدة اتحاد؛ أرسل الإمام أحمد ملك اليمن رسالة يعبر فيها عن شعوره نحو الوحدة العربية، كما أرسل فى نفس الوقت وفدا يضم كل ذوى الرأى فى اليمن، كان فيه إجماع من كل ذوى الرأى فى اليمن وجميع القبائل فى اليمن، أيضاً ١٠٠%، إرادة أيضاً بتتمثل، وإرادة من أجل الوحدة ومن أجل القوة؛ لأن الوحدة معناها القوة.

دى سياستنا؛ الأمر ليس أمر ضم ولا عدوان ولا قوة، ولكن هى رسالة بننادى بها، إذا أجمعت إرادة أى من الشعوب العربية، فإرادة الشعوب دائماً لها النصر. واحنا بنعتقد إن احنا جزء من الأمة العربية، لا ننظر إليها نظرة الغريب، ولا نعتقد إن أى فكرة ممكن أن تفرض بالقوة أو تفرض بالأساطيل، أو تفرض بالاستعانة بدول أجنبية، أو تفرض طبعاً بالمؤامرات أو بالفلوس، أو بأى وسيلة من الوسائل. قلت فى دمشق: إن وسيلتنا هى المحبة والثقة، إشاعة الطمأنينة وإشاعة المحبة، وإعطاء الثقة للأمة العربية والشعوب العربية بحيث إن كل فرد يثق فى نفسه، وكل فرد يثق فى أخيه، وإن احنا لا نطالب إلا بحقنا، وكنا نطالب بأن نعيش ويكون هناك تعايش سلمى بيننا وبين الجميع، ولكن كوننا

نطالب إن احنا نعيش ونتعايش تعايشاً سلمياً بيننا وبين الجميع، هذا لا يعنـــى إن احنا نقبل من أى أن يعتدى علينا، سواء كان استعمارًا أو أعوان استعمار.

بعد أن قام الاتحاد وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة، كان من البديهى أن نبدأ سياسة جديدة، عسى الله أنه يكون هدى الضالين. بعد هذا الاتحاد قام الاتحاد الهاشمى، كانوا الهاشميين بيتكلموا على الاتحاد بقى لهم عشرات السنين – مـــن الحرب العالمية الأولى – ولكن هذا الكلام كان باستمرار بينتظر الـــوحى مـــن الخارج علشان يوضع موضع التنفيذ.. كانت أفكار الاتحاد اللـــى بينـــادى بهـــا الهاشميين أفكار موجودة فى الدول العربية، ولكن ليه ما وضعتش موضع التنفيذ فى الـــ ٢٠ أو الـــ ٣٠ سنة اللى فاتت؟ لسبب بسيط؛ كانوا باستمرار مـــستنيين الوحى من لندن، والوحى ما نزلش عليهم فى هذه المرحلة!

أما تم الاتحاد بين سوريا ومصر نزل الوحى! (تصفيق حاد) ورغم هذا كنا نعتقد إن فيه أمل لجمع الأمة العربية، وفيه أمل لأن يشعر هؤلاء النـــاس اللـــى عملوا للاستعمار مدة طويلة، إنهم لابد أن يعملوا لـــشعوبهم ولتحقيـــق أمـــانى شعوبهم. تم الاتحاد بين سوريا ومصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة، نزل الوحى على الهاشميين، قالوا يعملوا اتحاد بين العراق والأردن، وتـــم الاتحـــاد الهاشمى، وقلنا: نبدأ مرحلة جديدة من التعايش، وقد يكون الله هـــدى النـــاس أو يهديهم.

أرسلت برقية إلى الملك فيصل أهنيه بهذا الاتحاد، وأقـــول: إن فيـــه أمـــل للعرب، رغم إنه هو ما أرسلش برقية يهنى هذا الاتحاد، ورغم إن كـــان مـــن الواضح إن الاتحاد الهاشمى الغرض منه مقاومة الجمهورية العربية المتحـــدة، ولكن كان سبيلنا التعايش السلمى.

هذه البرقية كان الغرض منها أن يخلق جو بين العالم العربى لنقطع علـــى الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار الوسائل والسبل، ولنقطع على الاستعمار كل طريقة علشان يقيم فتن وإشكالات بين الدول العربية. ولكن كان مـــن الواضـــح

طبعاً إنهم بيقابلوا وحدة بوحدة، وإن الوحدة الهاشمية قامت من أجل الوقوف فى وجه الجمهورية العربية المتحدة بوحى من الاستعمار، كانت نتيجة هذا التلغراف تصريحات وتحديات، وتصريحات من وزير خارجية العراق، وكانت النتيجة أيضاً استعداء الدول الأخرى حتى لا تعترف بالجمهورية العربية المتحدة؛ اتصلت العراق بأمريكا، واتصلت بإيران، واتصلت بباكستان واتصلت بتركيا، واتصلت بكل دول حلف بغداد تطلب منها ألا تعترف بالجمهورية العربية المتحدة. اعترفت أمريكا واعترفت إيران، واعترفت باكستان واعترفت تركيا؛ رغم رجاء نورى السعيد، ورغم رجاء أعوان الاستعمار فى العراق وفى الأردن، البلدين الوحيدين اللى ما اعترفوش بنا هم إنجلترا وفرنسا – دول العدوان – ثم بغداد وعمان!

طبعاً أصبح من الواضح إن التعايش السلمى اللى احنا حاولنا نقيمه بين أرجاء الأمة العربية لا يجد استجابة، ليه؟ لأن الرجعية فى البلاد العربية بتعتقد إن هذه الثورة العربية التى انبثقت عنها الوحدة خطر على وجودها، وخطر على كيانها، خطر على السيطرة، وخطر على التحكم.. صنعوا من خيالهم نوايا عدوانية، شافوا فى كل المبادئ اللى احنا بننادى بها خطرًا يهدد العروش، أو يهدد المناصب، أو يهدد النفوذ، أو يهدد الإقطاع، أو يهدد السلب والنهب، ويهدد كل هذه النواحى، فى الوقت اللى كنا بنحاول أن نتعايش تعايشاً سلمياً على ألا يكون هذا خدمة للاستعمار. فى الوقت اللى كنا عايزين نبنى فيه وحدتنا وفى نفس الوقت نرجو للاتحاد الهاشمى أن يعمل لخير العرب، كان الاستعمار يدفع أعوان الاستعمار للتآمر ضدنا؛ التآمر بالفلوس، والتآمر بالمؤامرات، والتآمر بالتهديدات.

وأصبح من الواضح أن المناداة بالتعايش السلمى أصبحت صرخة فى واد، وأن المناداة بالتعايش السلمى لن يستجيبوا إليها؛ لأنهم بيشعروا فى المبادئ اللى بتنادى بها الجمهورية العربية المتحدة، ويشعروا إن المبادئ اللى ثبتتها ودعمتها هذه الجمهورية، المبادئ اللى بننادى بها وبنقوى بها قوة الشعب وبنعتمد فيها

على الشعب، فيها خطر عليهم؛ وهم يمثلون الرجعيـــة، ويمثلـــون الاســـتغلال، ويمثلون السيطرة، ويمثلون التحكم.. كانوا بيشعروا إن احنا الأفكار والكلام اللى بنتكلمه، وإعطاء الشعب حقه والاعتماد عليه، المشروعات اللى بننفـــذها خطـــر عليهم كأفراد، ونسيوا إن هذه المبادئ، هذه الأفكار اللى احنا بننادى بها هى قوة شعوبهم وقوة بلادهم، وإنهم كأفراد قد يستطيعون إنهم يتمتعوا بالجاه ويتمتعـــوا بالثروات ويستغلوا إلى حين، ولكن لن يأمنوا فى بلادهم إلا إذا تجـــاوبوا مـــع شعوبهم، وإلا إذا كان الشعب هو الدعامة الحقيقية للحكم فى هذه البلاد. أصـــبح التعايش السلمى اللى احنـــا طلبنا أن يوجد والصيحة اللى احنا أعلناها، أصبحت لا تجد صدى إلا التآمر، وإلا التصريحات العدوانية.

والآن.. طبعاً فى هذه المرحلة وأنا أتكلم معكم من الواضح إن كل فرد فى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة حيدافع عن كل شبر من أراضى الجمهوريـــة العربية المتحدة لآخر قطرة فى دمه؛ لأن هذه الجمهورية قامت بكفاحنا.. بكفاح الشعب، وكانت نتيجة إن الشعب فرض إرادته وأعلن مشيئته. النهـــارده طلبنـــا وأعلنا وحاولنا أن يكون هناك تعايش سلمى، فرفضوا. من الواضـــح إن احنـــا سنقابل كل عمل بعمل مضاد، وسنقابل العدوان بالعدوان، وحنسالم اللى يسالمنا، واللى يحاول أن يعتدى علينا سنوقفه عند حده.

النهارده واحنا نحتفل – أيها الإخوة – بهذه الجمهوريـــة، وانـــتم كـــشعب بتحتفلوا بتحقيق إرادتكم وتحقيق مشيئتكم بالتقاء.. بالتقاء الموجات التـــى نـــادت بالوحدة فى سوريا مع الموجات التى نادت بالوحدة فى مصر، وبنعيـــد المجـــد الغابر حينما كانت سوريا دائماً تلتقى مع مصر، أشعر إن احنا بنحمـــل أمانـــة خطيرة، هذه الأمانة تشكل مسئولية على كل فرد منا.

النهارده الجمهورية العربية المتحدة تحملت أن تكون خط الدفاع الأول عن الأمة العربية وهذه مسئولية خطيرة، تحملت أن تعبر عن أمانى الأمة العربيـــة اللى بيمنعها الكبت والضغط والحديد والنار والاستبداد أن تعبر عن أمانيها.. هذه الجمهورية بأفرادها بتعبر عن أمانى العرب فى كل مكـــان. هـــذه الجمهوريـــة

تحملت أيضًا مسئولية أن تكون النموذج الحقيقى للوحدة العربية وللتقدم والتحرر العربى، وتحملت أيضاً أن تكون هى قاعدة الدعوة إلى الوحدة العربية وإلى الحرية العربية، وإلى معاونة الأحرار فى كل بلد عربى ضد الاستعمار أو ضد أعوان الاستعمار.

تحملت هذه الجمهورية المسئولية أيضًا بالنسبة للسلام العالمى؛ لأن احنا اتبعنا سياسة عدم الانحياز، وسياستنا سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا. أيضًا تحملت هذه الجمهورية مسئولية أن يظهر للعالم أن القومية العربية هى قوة بناءة من أجل العرب ومن أجل الإنسانية جمعاء؛ بمقدار ما حنتحمل هذه المسئولية بمقدار ما حنستطيع أن نحقق من نصر، وما نستطيع أن نحقق من قوة.

الهدف واضح قدامنا وصريح، معالم الطريق واضحة، سياستنا باينة؛ عدم انحياز وحياد إيجابى فى علاقتنا مع العالم. قومية عربية نتبناها ونعمل على تثبيتها فى كل وطن عربى؛ ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار. اتحاد فى داخل الجمهورية.. الشعب كله وحدة واحدة، عبر عنه الشعب السورى حينما قامت الوحدة، أحزاب سوريا عبرت عن هذا بأنها حلت نفسها قبل ما يطلب منها أن تحل نفسها، وكانت تعتقد أن هذا هو السبيل إلى الاتحاد.. وحدة سياسية بتجمع الجميع تحت قيادة وطنية. تعبئة اقتصادية علشان نبنى بلدنا، وعلشان تكون فيه قوة فى يدنا باستمرار، نطور اقتصادنا ونطور إنتاجنا؛ هدفنا من هذا إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى، متحرر من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى.

كافحنا سنين طويلة، ووصلنا فى كفاحنا إلى قمة مشرقة، انتصرنا، بنقدر نبص من هذه القمة، ونشوف المرحلة اللى قطعناها من الطريق.. نشوف المرحلة الطويلة اللى قطعناها، وبنقدر نبص للمستقبل. أما بنشوف المرحلة الطويلة اللى قطعناها بنلاقى إن اللى أرادوا إنهم يهزمونا هزموا، واللى أرادوا إنهم يعزلونا عزلوا، واللى أرادوا إنهم يمنعوا تقدمنا اتأخروا.. منعوا تقدم نفسهم.

دا الماضى، وقلت لكم فى أول كلامى: إن احنا النهارده وأنا باشعر بالأمل والتفاؤل، وأؤكد إن، بعد ما شفته فى هذه المرحلة الطويلة من الكفاح، وبعد ما شفت الزحف المقدس فى مصر وفى سوريا؛ أؤكد لكم إن أنا كلى أمل وكلى تفاؤل، وفى لحظات الانتصار قطعًا لابد إن احنا نشعر إن أخطر ما يمر بشعب من الشعوب هى لحظات انتصاره.

الهزيمة بتعفى أى فرد من جميع مسئولياته؛ يقعد يعيط على اللى فات، ويعيط على الهزائم اللى شافها، أما الانتصار فبيدى مسئوليات وبيزيد التبعات. المنتصر بيفكر فى المستقبل، المنهزم بيفكر فى الماضى ويبكى عليه.. المنتصر بيفكر فى المشاغل الهائلة والمسئوليات الكبيرة، أنتم منتصرون، ربنا أعاننا على هذا النصر، حققنا أهداف فى وقت أقل مما كنا ننتظر، علينا مسئوليات كبيرة جدًا، لابد أن نعمل على تحقيقها باتحادنا، وبثقتنا، وبالوعى اللى أثبتوه فى الفترة الماضية. حققتم انتصارات، لا يأخذنا الغرور، نعتمد على الله ونتقدم، هدفنا واضح، ونستطيع إن احنا نتحمل بهذا.. نستطيع إن احنا نتحمل مسئوليات النصر، وأدعو الله فى هذه اللحظات المشرقة أن يعيننا على تحمل هذه المسئوليات.

والسلام عليكم ورحمة الله.